مجموعة
قصصية
أراندا
آية ابراهيم عبداللطيف

" أرندا "

مجموعة قصصية

تأليف

آية إبراهيم عبداللطيف

إهداء

إلى كل مغفل يثق ..

استعد لصفعة قوية من ذلك الذي تستثنيه ، ستُبقيكَ منتبهًا إلى الأبد .

القصة الأولى

" نجمة وهلال "

أجلس أنا وأنتِ في منزلنا أمام إحدى الشرفات تحت سقفٍ واحد ، ليست بأول مرة يتحقق فيها حُلمي ولكنها ألذ مرة يصبح الحلم فيها واقعًا أنظر إليكِ بكل دهشة وبكل حُب يا أجمل الأقدار، أتمنى أن يُجرب الجميع جمال ذلك الشعور ، تلحين علي يا حبيبتي أن أخبركِ بهذه القصة بتفاصيلها ، تلك القصة التي تورطت بها تورط المُحب .

حان الوقت المناسب أن أُخبركِ بها كما وعدتكِ وتخبريني كما وعدتني ، نظرت في عينيها وعُدت للذكريات القديمة .

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل والهدوء يعم أرجاء المكان يخرج من تلك النافذة هذا الصوت المعتاد سماعه كل نهاية أسبوع تلك المنوعات التي تخرج بصوت هادئ من نافذتي إنه الطرب الأصيل الذي يتلذذ به من يسمعه سواء الجيران أو العابرين ، القريبون أو البعيدين ، وليس الجميع يقدر ذلك النوع من الطرب ، يقدره فقد من كان حسه الفني عاليًا ، يُقال أن كل ما هو قديم جميل والنفس تعشق كل ما هو جميل .

تلك الأغنية لمحمد عبده الأماكن كلها مشتاقه لك :

كل شي حولي يذكرني بشي

حتى صوتي وضحكتي لك فيها شي

لو تغيب الدنيا عمرك ما تغيب

شوف حالي آه من تطري علي

كنت أجلس في غرفتي ذات اللون الأبيض والأثاث الأسود تلك الغرفة التي يسودها شئ من الهدوء والإبداع الذي يليق بالفن الذي يحدث بداخلها وكأنها عالم بداخل عالم يطل على عالم ثالث تلك النافذة التي بينها وبين شاطئ الإسكندرية أمتار، كنت أضع أمامي

أدوات الرسم من فُرش وألوان وحامل اللوحة الخشبي " استاند "واللوحة التي سأرسُم عليها ، اعتدت مع كل نهاية أسبوع رسم أحد الشخصيات المفضلة لدي، ولكن هذه المرة قررت أن أطلق العنان ليدي لتُبدع في ملامح من وحي خيالي بدأت لوحتي مع تشكيلة في الخلفية من أغاني كوكب الشرق "أم كلثوم " والعندليب " عبدالحليم حافظ" بدأت برسم العينين العسليتين والرموش الطويلة الكثيفة والحاجبان اللذان على استقامة ثم انكسار في نهايتهما ، لم أكن أنهيهما حتى أذن الفجر فقمت وتوضأت وصليت الفجر ثم عُدت لأُكمل لوحتي ، أكملت رسم العينين والحاجبين بتفاصيلهم الدقيقة ومن شدة عجلتي رسمت أيضًا الخلفية عندما شعرت أن النوم أسقطني ، كنت متوترًا قليلاً لأني خرجت عن المألوف هذه المرة ، سرقني الوقت أثناء انهماكي في إكمالها حتى الساعة السادسة صباحًا ، من عادتي أُحب أن آخذ رأي والدي في أي عمل أقوم به لكن هذه المرة تحديدًا قررت أن أحتفظ باللوحة لنفسي لا أريد أن يقيمها أحدًا غيري بعد إكمالها .

لم أكن أدري لماذا لا أريد أن يراها أحدًا وكأني أغار على ملامح لم تكتمل بعد أو ربما خشيت أن يظنان بي والداي بعض الظنون يكفي تلك العينان الساحرتان التي لم أرى مِثلهما من قبل كأنهما أرضيين تتسعان لزرع كل كلام الغزل فيهما ، أخذت اللوحة ووضعتها خلف مكتبي لتجف ، ثم ذهبت إلى الفراش لتغمرني السعادة وكأني سأطير من الفرحة كأني للتو تعلمت الرسم ، وضعت رأسي على الوسادة ودخلت في نوم عميق استيقظت على صوت والدي :

-أدهم كل النوم ده قوم يا أبني الضهر على أذان

-أيوه حاضر يا بابا صباح الخير

-صباح الخير

ثم أخذ يلتفت حوله :

-بابا فيه حاجة بتدور عليها

-أه عايز أشوف الرسمة الجديدة لمين يا عم أدهم و أشوف إبداع

لا أدري لماذا توترت ثم اجبته :

-ما أنا ما رسمتش امبارح

فرد والدي باستنكار :

-ازاي أمال المراسم اللي كنت عاملها امبارح دي وحفلات الست

أجبته ضاحكًا :

-كنت بروق عن نفسي يا حج أيه ما اروقش

-لا روق ويلا قوم روح الحمام عشان تفطر معانا

-ماشي روح و أنا هاجي وراك

ذهب أبي وكنت قاصدًا أن يذهب قبلي لأني متشوقًا لأنظر للوحة قبل مغادرتي الغرفة ،أخرجتها من خلف المكتب وألقيت عليها نظرة ثم وضعتها كما كانت وخرجت من غرفتي، بعد الغداء وجلوسي مع العائلة عُدت إلى الغرفة لأجد اتصال من صديقي ، إنه ميسرة صديقي المقرب منذ الإعدادية تعرفت عليه أثناء تواجدي في ملعب المدينة وكان خصمي فأصابني وأخذ يعتذر مني وشعر بالذنب وكتعويضًا لما فعل أخذني لمنزله ولعبنا على البلايستيشن الخاص به ، كنا كالشخص الواحد لم يفرقنا سوى اختلاف الكليات أنا في فنون جميلة وهذا أخر عامٍ لي وهو كان في كلية التجارة والآن تخرج ويعمل ولا زلنا أصدقاء مقربين برغم كثرة أصدقائي ، له مكانة خاصة بقلبي إنه صديقي الثابت ، كان له دور كبير في تقبلي الصدمة بعد أن تعرضت لحادث وفقدت فيها الذاكرة كان يجلس بجانبي ويهون علي متاهتي ويحكي لي مواقفنا حتى قصة

معرفتنا تلك أنا لا أتذكرها هو من أخبرني بها ، لا أثق إلا به ولا أحد يستحق الثقة إلاه ، تحدثت معه كان يؤكد على معادنا لمشاهدة البطولة اليوم على المقهى في المساء لأنه يعلم مدى أهمية الكرة بالنسبة لي ، أغلقت معه وأخرجت اللوحة لأكملها ولكني تذكرت أني استخدمت نوع من الألوان يحتاج وقتًا كي يجف ، في العادة لا أذهب إلى لوحاتي لأكملها إلا كل نهاية أسبوع أتركها على حامل اللوحات بجوار النافذة طوال الأسبوع لكن هذه اللوحة ليست كباقي اللوحات لا أدري كيف لوجه لم يكتمل حتى أن يفعل بي كل هذا التوتر والقلق ويجعلني أُغير كل ما اعتدت عليه ، شعرت بالغيظ قليلاً أو قُل كثيرًا ، اتصل علي ميسرة مرة أخرى قبل المعاد بوقت كبير.

-ازيك يا أدهم

-الحمدلله تمام متصل بدري ليه مش لسه معاد الماتش ومش معقولة هتنزلني من دلوقتي

-لا يا عم أنا عايزك في حاجة تانية

-عنيا ليك

-بص أنا افتكرت النهاردة إن عيد ميلاد ياسمين خطيبتي بكرة وأنت عارف أنا ماليش في حوارات الهدايا دي ومحتاج واحد فنان مرهف الحس زيك كدة عنده ذوق في الاختيار يساعدني اجيبلها حاجة

-نص ساعة وعدي عليا ، مش عارف أنا من غيري كنت هتعمل أيه

-كفاية تواضع يا فنان ويلا هسيبك سلام

-يلا سلام

أغلقت معه وأبدلت ملابسي وأخذت هاتفي وقبل خروجي وضعت اللوحة في منتصف الغرفة لتجف من هواء النافذة والمروحة وأغلقت باب غرفتي بالمفتاح وأخذت المفتاح وأخبرت أمي أني ذاهب مع ميسرة ثم إلى المقهى وأني من المحتمل أن أعود إلى المنزل متأخرًا ، أخذني ميسرة واخترنا هدية مناسبة وغلفناها ثم سبقته إلى المقهى وذهب هو إلى منزله ليترك الهدية ثم أتى إلى المقهى شاهدنا المباراة وخسرنا وما هون علي مرارة الخسارة شيء سوى اللوحة التي سأعود إليها ومع الأسف عندما عُدت كانت لم تجُف بعد، فقدت الأمل تلك الليلة كنت مترددًا هل أُغامر واحاول إكمالها والخلفية لم تجف بعد ويمكن أن أُفسد اللوحة كلها أم أنتظر ويأكلني الانتظار ، اخترت أن يأكُلني الانتظار بدلاً أن يأكُلني الندم إن افسدتُها بتسرعي ، من شدة الملل أحضرت صندوق كنت قد وضعت به دفاتر مذكراتي التي تخص كل عام ميلادي مر علي ، دونت به كل شعور بتاريخه تلك الدفاتر ساعدتني كثيرًا لمعرفة أشياء لم يكن أحد يعرفها سواي ، فتحت تلك الصفحات التي حيرتني ولا أدري لمن كُتبت حتى الآن مكتوب بها :

٨ فبراير ٢٠١٤

إلى التي سكنت قلبي وأبت أن تغادره ، وغادرتني روحي وذهبت حيث تمضي ، تقيم على شرفات بيتك لا تبرح ولا تَمل ، هواكِ قد تملكني وشوق القلب أهلكني ..

فهل تأتي تُقري العين من حُسنك ، و أسمع صوتكِ العذب فتروي جفاف مشتاق ، مني علي بقدومك فحالي مزق الأوراق ..

إليها " 8 "

لا أدري لمن كتبتها حتى كنت أكتب لها رقم" 8" بالإنجليزية بالأسفل ولا أدري لماذا هذا الرقم بالتحديد وما قصته ، يبدو أني كنت عاشقًا ولكن لمن لا أدري و يبدو أنها كانت تستحق ، وجدت

أكثر من صفحة بها مكتوب نفس الرقم ، وكلام غزل كثير ورسمة صغيرة لها ولكن مع الأسف مطمورة بالحبر فظلت شخصية غامضة لا أعرفها وحتى إن كنت أعرفها فبالتأكيد لن أتذكرها ، كان أخر شئ كُتب لها :

ودعيني ..

وإن لمحتي في عيني دمعة ..

ده كلام وأبجدية

ترجمتها دموع عنيا

إني حبيتك بجد ..

واني عمر ما حد قبلك

قلبي دبدب لما شافه

كل ما دونك قلبي عافه

شوفي روحي عـ المحطة

في انتظارك وأنتي راجعة

وإن صوت القطر أزمة

لو هياخدك ويمشي بيكي

اسكندرية بكل زحمتها بتفضا

وأنا بكتئب وبحس بالتوهان

كان أيه هيحصل يعني

لو يعني كنا جيران ؟

قتلني الفضول في أمرها حتى أني دخلت على صفحتي على الفيس بوك لأبحث فيها بنفس تواريخ المذكرات لأجد أي دليل يُريحني فلم

أجد شئ فكرت كثيرًا أن أسأل ميسرة ما إن كُنت أُحب إحداهن قبل فقداني الذاكرة سرًا لأنني أعلم جيدًا نفسي لا أرضى لنفسي أن أعصي الله في شئ أحببته ، أرسلت إليه رسالة نصية :

-بقولك يا ميسرة هو أنا ما كنتش بحب بنت كدة ولا كدة قبل الحادث

-أنت تحب هههههههه

-بتضحك على أيه

-أنت أه مرهف الحس عشان فنان وبتاع بس مش لدرجة تحب

-ليه مش عندي قلب

-لا عندك بس أنت هيمان في ملكوت تاني خالص بس ليه بتسأل يعني

-تخيل إني كنت بحب بقا أيه رأيك

-أيه ده من ورايا

-تخيل

-بس أنت عرفت ازاي

-لقيتني كاتب حاجات ليها في دفاتر المذكرات القديمة بتاعتي

-بس لا ما اعتقدش يمكن كلام عادي يعني بتحاول تعمل أنك رومانسي وكدة وأنت شاعر ومش كل كلام الشعراء يتاخد عليه

-لا لأن فيه دليلين على كلامي

-أيه هما

-الدليل الأول إني راسملها رسمة صغيرة

-عظيم ما كدة ممكن تعرفها

-ما أنا جايلك في الباقي أنا مشخبط عليها بعدين فالملامح اختفت خالص وحتى لو مش مشخبطها ما كنتش هعرف مين دي ، والدليل التاني أنا كاتب في كل صفحة تخصها رقم معين

- دانت ... ، و أيه الرقم

- لا يا عم دي أعراض ناس مش هقول

-يا أبني ده رقم

-لا مش هقول برضو ويلا روح نام تصبح على خير

-ماشي وأنت من أهله

لا أدري لماذا لم أقل لميسرة ،ربما خشيت من معرفته لتلك الفتاة . مر ثلاثة أيام وكان يسودهم شئ من الملل وأنا جالس اقرأ في المذكرات ، جلست في الليل كالعادة وأعددت الأدوات ، هذه الليلة أنا من غنيت " يا رميني بسحر عنيك الاتنين ، ما تقولي واخدني ورايح فين " .

أمسكت بالفرشة وبدأت بجزء الجبهة ثم الأنف المستقيم الصغير والفم الصغير ذو اللون الوردي والبشرة البيضاء والحجاب الأسود الذي يبروز تلك الملامح ، وأخيرًا اكتملت الملامح تنهدت و نظرت إليها ما أجملها من ملامح كأن عيني لم ترى جمالاً كهذا من قبل لم أنم طوال الليل ولم ترتاح يدي خمس دقاق ولكني لم أكن أشعر بالتعب جمالها أنساني التعب إنها جميلة للحد الذي يجعل من ينظر إليها لا يستطيع أن ينظر إلى شئ آخر، في ملامحها الهدوء والحدة ، الطفولة والنضج كأني أجلس أمام نجمة ، كأني لم أرى طوال حياتي أجمل من تلك اللوحة التي أخذت قلبي، أنهيتها في وقتٍ قياسي وأدركت أن الإنسان منا يستطيع أن يفعل أي شئ مُتعِب دون أن يشعر بتعبه فقط إن أحبه وكانت بداخله الرغبة حقًا

، قطع تأملي وتغزلي بها طرق الباب فُزعت للحظة ولم استطع أن أُخبئها لأنها لا تزال الألوان بها لينة صمتت للحظة :

-مين ؟

-أنا

-اتفضل يا بابا

دخل أبي الغرفة وإذا به رأى الرسمة نظر إليها في ذهول وغمز لي :

-مين القمر

-ما اعرفش والله

-ازاي يعني؟

-زي ما بقولك كدة رسمت ملامح عشوائية وطلعت اللي أنت شايفها قدامك

-بس عظمة والله تبارك الله

ثم نظر إلي متعجبًا :

-بس أنا ليه لما سألتك قولتلي إنك ما رسمتش

-كنت عاملهالكوا مفاجأة يا بابا

-بس حلوة يلا أسيبك بقا ما تنساش تصلي الفجر قبل ما تنام

-حاضر يا حج

وذهب أبي وأغلق الباب ، أبي كان مُحقًا إنكِ القمر سأسميكِ قمر لكن مهلاً القمر مظلم ، سأسميكِ بأسم مختلف ومميز

" نجمة " لأغني للكِ أغنية الكينج " محمد منير "، كأنه حين غناها كان يقصدك أنتِ :

" يا نجمة كل ما ضيها يلمس حجر ، يعلى ويتحول قمر، بكتب حروف اسمك بحبات الندى ، على كل أوراق الشجر "..

أن أعرف يومها ما كنت أجهله ، لست أدري هل أسخط تلك الفكرة التي جعلتني أرسمك أم أشكرها .

أمسكت هاتفي التقط لكي صورة وكنت على وشك أن انشرها على حساب الفيس بوك لأني اعتدت على نشر أي رسمة على حسابي إذًا لقد رأكِ أبي ووضعت أمام الأمر الواقع ، لم أكن أدري يا نجمة أن اكتمالك بداية اللعنة لي أدركت أن الإنسان يقضي وقته في حياة مستقرة يسودها الهدوء التام ولكنه هو من يفتش عن معاناته وعذابه ووجع قلبه بذلك التغير ، صحيح أن التغيير مطلوب لكن ليس كل تغيير بعض الخارج عن المألوف هو صنع الشقاء ، ليتني استطعت لأجد التعليقات المشجعة والإيجابية ولكن هذه لم تكن أي رسمة أخذت بضع ثواني أُفكر قبل أن أنشركِ وكأن يدي شُلت قبل نقر كلمة نشر تراجعت في اللحظة الاخيرة ، كيف لي أن أنشركِ وأنا لا أريد أن يراكِ أحد .

ابتسمت لـ نجمة وذهبت لأتوضأ ثم صليت الفجر ونمت ، نمت لتبدأ معي رحلة نجمة رأيتها تبكي بشدة وتتألم كأنها ليست لوحة كأنها بشرية من لحم ودم وتشعر لا أعلم ما بها فقط كنت أنظر إليها وهي تجلس على كرسي متحرك وتبتعد حتى تلاشت من أمامي كنت أُنادي عليها وأُريد أن أركض خلفها ولكن كأن أقدامي مثبتة في الأرض ، استيقظت اصرخ " نجمة نجمة " سمعت أمي صوتي ودخلت الغرفة وأيقظتني :

-بسم الله مالك يا أدهم أصحى يا ابني ألف سلامة عليك

أعطتني ماء

-فيه أيه يا أدهم

-مش عارف يا ماما كابوس

-سمعاك بتقول نجمة نجمة أيه

-اللوحة اللي وراكي دي

نظرت أمي خلفها

-مين دي

-مش عارف

-ازاي مش عارف

-والله ما أعرف أنا رسمت كدة وخلاص طلعتلي دي

- وأيه علاقتها بالكابوس

-مش عارف أنا حلمتها

-اوعا تكون بت من بتوع الجامعة وسحرالك

-لا ما تقلقيش يا أم أدهم أنا ما اعرفهاش اصلاً

- يلا طيب همشي أروح أشوف مصالحي و أستعيذ كدة واقرأ آية الكرسي

خرجت أمي ، أخذت وضعية الجلوس بدل النوم وقضيت وقتًا أتأملها ، كيف للوحة أن تأتيني في الحلم وكأنها تشعر أيعقل أن تكون إنسانة حقيقية مثلنا ! ،أيعقل أن تكون ليست مجرد ملامح رسمتها ، أيعقل أن تكون تلك الملامح الجميلة تخص واحدة تعيش معنا على هذا الكوكب البائس !، أيعقل أن أكون أحببتك لذلك عقلي الباطن جعلني أحلم بكِ ! تنهدت آه يا " نجمة " ..

لم يكن إعجاب عابر بلوحة رسمتها بل دخل في حالة هوس ،

أيامي بدأت تأخذ شكلاً آخر غير شكلها الطبيعي أصبحت أسير نجمة بعد ذلك الكابوس الذي فتح وعي على وجودها فعلاً كنت بين

الجامعة وغرفتي ، حتى وقت الجامعة كنت أنتظر أن ينتهي اليوم الدراسي بفارغ الصبر كي أعود لـ نجمة أقضي معظم الوقت في غرفتي لا أفعل شيء سوى النظر إلى نجمة ، أجلس معها بالساعات ولا أشعر بمرور الوقت وأنا أتحدث معها تارة و أتغزل بها تارة ، لا أدري يا نجمة أكنتي حُبًا أم لعنة ، لا أدري من بنا اللوحة أنتِ نجمة وأنا الموناليزا أنظر إليكِ بقلبي وبعيني طوال الوقت اتصل ميسرة ليطمئن علي لأننا لم نتحدث منذ يوم سؤالي على ما وجدته بالمذكرات وأوشكنا على تمام أسبوعين أخبرته أني بخير وأخبرني أنه كان في الفيوم في بيت عمه وعاد اليوم ، لم أهتم حتى أن أسأله عن سبب ذهابه وهو لما يخبرني ، أتفقنا على موعد نتقابل فيه وتقابلنا وبعد عودتي أغلقت الهاتف ، وأكملت تأملي في نجمة ، أرتجلت بعض الأبيات لها ونشرتها على الفيس بوك :

يا ريت لو أقدر اعرفلك

مكان عـ الأرض يا ملاكي

برغم إن مكانك لسه مش عارفه

ولا عارف زمانك أيه

بحبك قد التوهة اللي أنا فيها

ومش عارف بحبك ليه

وكتبت تحتها هاشتاج إلى النجمة المجهولة ونشرتها .

داليا :

لقد جئتك في المنام بضعفي ووهني لأني كنت أتحدث معك دائمًا في خيالي لم تغادرني لحظة كانت فترة صعبة وعصيبة علي ، أتى ميسرة إلى الفيوم بعد إجرائي عملية الزائدة لزيارتنا وليطمئن علي .

أكملت لها :

كل يوم حالتي كانت تزداد سوءًا ، توقفت عن الرسم ، أهملت نفسي ، أهملت دراستي ، دخلت في حالة شبه الاكتئاب ، أدمنت نجمة كنت أبحث عنها في الطرقات في الشوارع ، خطر ببالي أن أبحث عنها على مواقع التواصل الاجتماعي لكني لا أعرف هل هي حقيقية أم أني أُحب وهم ، وحتى لو حقيقية هل هي عربية أم غربية ، وحتى لو عربية هل هي مصرية أم ليست مصرية ، وحتى لو عرفت أي شيء فما أسمها الحقيقي كيف أبحث عن شخصية لا أعرف حتى إن كانت موجودة أم لا ، اعتزلت كل شئ ، أغلقت هاتفي ، توقفت عن الذهاب للجامعة ، توقفت عن الجلوس مع أصدقائي وحتى مقابلتهم أو محادثتهم ، قصرت كثيرًا في عباداتي ، نجمة دمرتني نجمة فعلت بي ما يفعله المرض اللعين ..

لم أكن أُدرك من قبل أن الوهم يقتل الإنسان أكثر من الحقيقية ولكني أدركت كارثة الوهم ، بداخلي حب وعشق وإدمان وحزن وهم وضيق لشيء ليس له دليل ، مثلاً كأنك تحب اللاشئ توهب حياتك إلى اللاشئ فيدمرك اللاشئ ، يليق أن تكتب قصتي هذه في مقال بعنوان " فنان يقع في حب لوحته " أو " فنان أصابه الهوس من أجل لوحة " ، والداي لا يدريان ماذا يفعلان ولماذا حدث بي كل هذا ، لم أُصارح أحدًا بما يحدث بداخلي ، أخشى أن يحرماني من هذا الوهم اللذيذ المؤلم ، شعرت في ليلة أني من شدة الحزن سأختنق ،دخل عليا أبي الذي حاول مرارًا و تكرارًا أن يعرف ما حدث لي حتى ظنوا أني سُحرت أو تلبسني جني أو أحدهم أصابني بعين أو أنني أتعاطى بعض المخدرات من تدهور حالتي المفاجئ لم يعلموا أن علتي الحقيقية نجمة ، لم استطع أن أكتم أكثر من ذلك في هذه الليلة أخبرت أبي بما حدث لم يستطع فهم شعوري بل فكر فيما كنت اخشاه بعد كلامي وأصر أن يأخذني لشيخ ، لم يفهمني لم يفهم أن كارثة ابنه في الخيال والوهم ، بعد قليل من خروج أبي

،أمي اخذت تبكي على ما حدث لي بعدها بقليل طرقت أمي الباب واخبرتني أن ميسرة بالخارج يريد أن يراني قفزت في ثانية و ألقيت على " نجمة " قماشة لتخبئتها ، وأخبرت أمي أن تأذن له بالدخول دخل ميسرة علي والقا السلام :

-أيه يا أدهم مالك فيك أيه ، أيه حصلك فهمني أنت عمرك ما خبيت عليا حاجة يمكن أقدر أساعدك

-يا ريتك تقدر يا ميسرة يا ريتك أنا تعبت ، بص أنا هحكيلك بس أوعدني ما تقوليش زي أهلي وتقولي مسحور ومحسود والكلام ده

-ماشي يا سيدي قول

أخبرته بكل شيء وأخذت أبكي كطفلٍ صغير ، فطلب مني أن يراها فاعتذرت منه فتقبل ذلك و حاول تهدئتي ولكنه فشل ، أقترح علي أن نخرج للشارع حتى أغير مزاجي فربما أعود أفضل وليس مستحيل أن يكون هناك أمل في وجودها، كأني طفل صغير يريد تهدئته بأي كذبة ، تبقى على اختباراتي أقل من أسبوعين وأنا في تلك المتاهة وميسرة بجانبي لم يتركني على الرغم من أن موعد زفافه قد اقترب كان يحاول أن يوفق بين مساعدته لي وتجهيزات عرسه .

هدداني والداي أن يتخلصا من نجمة إن لم أعد إلى صوابي فإضطررت أن أغلفها جيدًا و أن أعطيها لميسرة ليحتفظ بها لي عنده مؤقتًا وأخذت لها أكثر من صورة لكي لا تفارقني ، نويت أن أبدأ بالالتزام بعد فترة انتكاسة وتقصير وأن أصلي قيام وأُناجي الله هو أعلم بحالي ، كان في القُرب من الله هدوء لم أشعر به منذ فترة طويلة حاولت أن أفيق مما كنت فيه ، كانت نجمة لها نصيب من أسمها لم تكن بالقريبة حتى أنولها ولا بالبعيدة حتى أنساها ، أحببتها أكثر من أي شيء في الواقع كان عندي يقين أني سألقاها وأنها موجودة كيف ومتى وأين لا أدري ، بدأت اختباراتي وأنهيتها على

خير والحمد لله وتخرجت رسميًا ،وتزوج ميسرة ياسمين ، واستعدت لوحتي منه في أيام الزواج الأولى ووضعتها كما كانت في منتصف الغرفة وكنت مستمرًا في التزامي بقدر الإمكان حتى لا أعود لما كنت فيه ، جاءني ميسرة بعد فترة قصيرة من عُرسه ، ودخل علي الغرفة وكنت نائم أيقظني وكانت المرة الأولى التي يرى فيها نجمة ، تضايقت كثيرًا عند رؤيته لها ، ولكن لم يخبرني شيء بخصوصها وكأنه تجاهلها ، نادى على أمي واستأذنني للحظة وخرج هو وأمي من الغرفة لا أدري ماذا كان يقول لها ، ثم دخل علي الغرفة ودعاني للغداء في بيته بعد غد ، سألت أمي عن ما حدثها ميسرة عنه فأخبرتني أنه سألها هل هذه هي اللوحة ، أعلم أن ميسرة يحترم خصوصيتي كثيرًا لذلك لم يتجرأ أن يسألني لأنه يعلم أنني رفضت أن يراها من قبل ولكن حيرني سؤاله لولدتي وأنا أعلم ميسرة جيدًا وأعلم أنه ليس بالشخص الفضولي ، لأول مرة يحيرني تصرفه ، حلمت أني أمسك السحاب بيدي استيقظت وأنا أشعر أن الكوكب راضٍ عني لا ادري ما السبب، هذا اليوم الذي سأذهب به إلى ميسرة تجهزت وركبت السيارة وذهبت لمحل حلويات لأحضر شوكلاته كهدية لزواج ميسرة ، قلبي كان يخفق بشدة كنت فقط أشعر بسعادة غريبة وصلت العمارة ضغطت على المصعد ورتبت مظهري في المرآة ثم توجهت نحو الشقة وطرقت الباب فتح لي ميسرة جلست معه في الصالون كانت طريقة كلامه غريبة لم تكن طريقته المعتادة، وكان سعيدًا على غير العادة ، نادت ياسمين علينا للغداء ، جلسنا على السفرة وكان خلفي المطبخ ونادت على واحدة تدعى داليا لتجلس معنا على الغداء أتت من خلفي وجلست بجوار الكرسي الذي بجواري لم أراها ولكن لمحت لون ملابسها ترتدي أسود ، توقعت أنها أخت ياسمين أو قريبتها وجاءت لتساعدها ، اعتدت أن أغض بصري فلم يشغلني أن التفت بجانبي ، ولكن تعجبت من تصرفها لماذا لم تجلس بجانب ياسمين لماذا جلست بجانبي ولكني توقعت أن تكون استحت أن تكون أمامي إذا جلست

بجانب ياسمين ، وتعجبت أكثر أن ميسرة عزمني مع شخصية لا أعرفها ، لم تتحدث طوال تناولنا الطعام انتهيت من الأكل أنا وميسرة وذهبنا إلى غرفة الضيوف وإذا بميسرة يتحدث معي مازحًا :

-بقولك يا أدهم ما تكشف نظر عشان شكله نظرك ضعف

-أيه ده ليه كدة

-حاسس أنك بطلت تشوف

ظننت وقتها أنه أحضرني لأرى تلك الفتاة التي قد تكون قريبة ياسمين حتى أخطبها إن أعجبتني وبالتأكيد لاحظ هو وياسمين تحفظي على نظراتي نحوها .

ضحكت ثم دخلت ياسمين بالعصير وأعطتني إياه وأعطت ميسرة ثم دخلت تلك الفتاة التي تدعى داليا ملقيه السلام ، ولم أشعر بنفسي سوى أني سكبت العصير من الصدمة كانت هي ، داليا هي نجمة ، من الصدمة وقفت وأنا أنظر لـ داليا و أنظر لميسرة واستحيت من ردة فعلي وميسرة يضحك مكررًا :

-مش قولتلك أكشف نظر وأنت لسه اللي ملاحظ دلوقتي

ابتسمت داليا وبدت على ملامحها علامات الخجل ووضعت طبق الفاكهة واستأذنت وخرجت من غرفة الضيوف

-أنا أسف على اللي دلقته ده بس أنا مش مصدق أنا بحلم ولا أيه ، لقيتها فين و ازاي أنت ساكت ليه أنا عايز افهم دلوقتي حالاً ازاي اللي حصل دلوقتي ده

-داليا تبقى بنت عمي

- ازاي يعني بنت عمك

ميسرة بنظرة شماته :

-كان مالك لو خليتني أشوفها من الأول مش كنا اختصرنا المشوار ده كله بس دماغك الناشفة

-اهو اللي حصل بقا

تبسمت وأنا اشكر الله وأتمنى أن لا يكون هذا حلم

-بس مفاجأة غير متوقعة

-اهو قولنا نوفق الفنانين في الحلال

- كمان فنانة ده كدة كتير عليا

كانت أمامي منذ لحظات كالملاك أخيرًا يا رب لا أصدق أنها كانت أمام عيني ، رأيتها ولكن يوجد ألف سؤال وسؤال بداخلي لا يستطيع أحدًا الجواب عليه سواها .

أكملت داليا :

لم يُخبرني ميسرة بشيء قبل أن آتي فقط دعاني وتفاجأت بعد وصولي لشقتهم أنه دعاك أيضًا أخبرتني بذلك ياسمين عندما كنا نُعد الطعام فشعرت بالإرتباك لأنها المرة الأولى التي أراك بها بعد الحادث ، كنت أشعر بغصة لأنك لا تعلم أنك تسكن أعماقي بينما أنت لن تعرفني حتى ويعز علي ذلك .

أكملت لها :

انتهت جلستنا باستئذاني و غادرت ، كأن روحي هدأت كأني وللتو فقط أتنفس كأني وللحظة فقط قلبي انتعش كأني الآن فقط على قيد الحياة علمت تأويل الحلم فعلاً اليوم أمسكت السحاب بيدي " قد جعلها ربي حقا "،ذهبت لمحل ورد واشتريت العديد من الورد وأخذت أعطي العابرين والمارة ، لم استطع إغلاق فمي من الابتسامة ، وصلت المنزل ناديت على أمي ومسكت يديها و أنا أُغني وأرقصتها معي كانت سعيدة ولكن تريد أن تفهم

-لقيتها يا ماما لقيت نجمة

-أسم الله عليك يا حبيبي نجمة أيه اللي لقيتها أنت كويس

-أه والله أنا عمري ما كنت كويس زي دلوقتي

-لا فهمني بقا

أخذتها من يدها وأجلستها

-نجمة اللوحة طلعت حقيقة وطلعت بنت عم ميسرة ولسه شايفها وكانت معزومة معايا على الغدا

-دانت اللي ناوي توريني النجوم في عز الضهر يا حبيبي

-ليه يا ماما كدة ألف سلامة عليكي

-عشان كدة سألني عليها لما كان هنا طلعت قريبته

-بالظبط يا ماما أنا مش مصدق حاسس إني بحلم

-وأنت خايل عليك العبط ده واحدة ترسمها وتتعلق بيها وبعدين تطلع بالصدفة قريبة صاحبك والله شكلها سحرالك بجد البت دي

-أيه يا ماما اللي أنتي بتقوليه ده

-يا واد بطل هبل مالها بنت خالتك مش قمر وعارفينها

- يووو يا ماما تاني أنا هدخل اوضتي عشان أنا جاي مبسوط مش عايز يتنكد عليا

-ربنا يهديك وتفوق من اللي أنت فيه ده

جريت على " نجمة " أو " داليا " أخيرًا يا حبيبتي صرتي واقعًا لا أصدق لهذه اللحظة ما حدث ، جميلة أنتِ في الحقيقة وفي اللوحات ، تحقق حلمي فعلاً وصارت أحلام المنام يقين يا نجمة ، نفس الملامح ليس هناك فرق بين اللوحة وبينك صورة طبق الأصل

منكِ لا أعرف كيف و أنا الذي ربما لم أراكي من قبل سوى وهلة اليوم ، اتصلت على ميسرة

-كنت متأكد أنك هتتصل

-طول عمرك فاهمني أنا مش عارف أشكرك ازاي ربنا يديمك معايا يا صاحبي أنا عمري ما كنت مبسوط زي دلوقتي

-ما فيش شكر بين الأخوات بس قولي ناوي تعمل أيه

-هتقدم أكيد بس هشوف أبويا والدنيا معانا

-ماشي يا صاحبي ربنا معاك

-تسلم يا غالي سلام

-سلام

أحدهم يطرق الباب ثم يدخل إنه أبي

-أيه أمال بتعمل أيه

-كنت بكلم ميسرة

-أه طيب والدتك بتشتكيلي منك

-من أيه

-على موضع البنت دي أنت بجد لقيتها ؟

-أه و مش عارف هي ليه رافضة لمجرد الرسمة يعني لو أي وحدة تاني غير اللي في الرسمة كانت وافقت وبعدين كل شوية تقولي بنت خالتك بابا لو سمحت أنا ليا الحرية إني اختار الشريكة اللي هتكمل معايا و وارتاحلها

-والدتك عندها حق برضو مهو موضوع ما يدخلش الدماغ يا أدهم يا ابني أنت قولتلي قبل كدة إنك ما تعرفهاش يا إما بقا أنت عارفها وبتداري عليها

-والله ما أعرفها أول مرة بجد اشوفها النهاردة ولا كلمتها في حياتي حتى ، وحضرتك عارف إن أخلاقي ما تسمحليش بحاجة زي كدة أنا عارف إن الموضوع صعب يتصدق بس هي دي الحقيقة وكل اللي حصل كان صدف والله مش أكتر

-يعني أفهم من كدة أنك عايز تتقدملها

-أه عايز اتقدملها على طول كمان لأني ما صدقت لقيتها

-طيب سيبني أفكر وأشوف الموضوع مع والدتك وأرد عليك وربنا يقدم اللي فيه الخير

-شكرًا يا بابا وأتمنى ما تقفوش في وش سعادتي

-ربنا يسهل إن شاء الله

خرج أبي من الغرفة ، توضأت وصليت ركعتين شكر لله ، كانت تمر الأيام علي كالسنوات كلما سألت أبي لا يعطيني ردًا يريحني ، يومها دخل علي أبي واخبرني بالموافقة المبدئية

-بص إحنا هنروح ونشوفهم وربنا يقدم اللي فيه الخير

-طب وماما

-نفس الكلام

-شكرًا يا حج ربنا يديك الصحة

خرج أبي واتصلت في لحظتها على ميسرة أخبرته أن يحدد لنا موعد مع عمه للرؤية الشرعية ، جهزت كثيرًا من الكلام المبعثر لا أدري كيف سأجلس أمامها وأتكلم وأنا الذي لم يحتمل دخولها فأوقع العصير من يده كالأطفال ، أنا الكبير وفي وجودها صغير التصرف كبير الحب ، مرت الأيام وجاء اليوم الذي سنسافر فيه ، ارتديت أجمل ما عندي وتعطرت بالعطر الذي أحبه ولبست ساعتي المفضلة ، وصلنا الفيوم بلد داليا تقريبًا في وقت العصر

وذهبنا إلى مطعم وتناولنا الغداء ثم اشترينا شوكلاته وورد وجاتو وصلينا المغرب ثم ذهبنا لبيت داليا كان قلبي ينبض مع عقارب الساعة شعرت أني سيغمى علي من الأحاسيس المتداخلة التي أشعر بها من خوف وفرحة وذهول ومشاعر لا أعرف كيف أصفها أخذت أردد قول الله تعالى " ربي أشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحلل عقدة من لساني " لاحظت أمي توتري بعض الشيء أخذت تهدأني هي وأبي ، كنت أركب الدرج وقدماي أشعر أنهم لا يحتملاني أخشى أن أراها فيغمى علي، طرقنا الباب وفتحوا لنا ، كان منزلهم بسيط جميل دافئ يشعرك بالراحة يكفي أن داليا من سكانه رحبوا بنا ثم دخلنا غرفة الضيوف جلست وبدأ أبي يتحدث وأخذ والدها يسألني عن حياتي وعملي وأجاوبه فبدأت أهدأ بعض الشيء ثم نادتها والدتها :

-تعالي يا داليا

دخلت داليا وكانت تشبه البدر في تمامه رأيتها ولم استطع أن أُشبع عيني من جمال طلتها وهي ترتدي الفستان الأحمر الغامق والحجاب البيج ، كانت الألوان تنطق عليها وأي لون لا يخصها باهت ، كانت تبدو كالأميرات، دخلت وأعطتنا العصير وسلمت علينا ثم طلبت منها والدتها أن تجلس معنا فجلست وهي تضع وجهها في الأرض استأذن أباها أن يأخذ والدي ووالدتي حتى يتركانا على راحتنا ، ساد الصمت لفترة ثم حاولت أن أقطعه :

-ازيك يا داليا

-الحمدلله بخير وأنت عامل أيه

-الحمدلله بخير طول ما أنتي بخير

أستحت ونظرت إلى الأرض

-أنا مش عارف ابدأ من فين أكيد ميسرة حكالك شوية حاجات عني ، وأكيد قلك على اللوحة فأنا عايز أسألك لو عندك تفسير للي حصل

بدأت ترفع وجهها الجميل ذو العيون العسلية والرموش الطويلة والأنف والفم الصغيران ، كانت تضع مستحضرات تجميل خفيفة لا أدري هل مستحضرات التجميل من جملتها أم أنها من جمل مستحضراتها

-طيب ولو طلبت منك طلب هتوافق عليه ولا هترفض

-طبعًا هوافق أنتي أي حاجة تقولي عليها هوافق عليها من غير ما أعرفها

-ما تستعجلش يمكن ما تقدرش

-لا هقدر قولي

-ممكن ما اجاوبش دلوقتي

-طيب هتجاوبيها أمتى ؟

-لو حصل نصيب هجاوبك عليها يوم الفرح وما تسألش ليه

-طلبك صعب بس موافق

-مش عايز تعرف عني أي حاجة ؟

-أنا عايز أعرف عنك كل حاجة

-أنا في كلية فنون جميلة رايحة سنة ٤ في جامعة القاهرة عندي ٢١ سنة بحب الكُتب جدًا وقرأت روايات ودواوين شعر كتير

-طيب عندي سؤال هو أنا ليه ما شفتكيش غير من كام يوم حتى يوم فرح ميسرة ما كنتيش موجودة

-أنا ما نزلتش إسكندرية من أول ما دخلت الجامعة

خطرت ببالي المذكرات والقصيدة التي كتبتها لإحداهن وهي تغادر بقطار

-وبتيجي وتروحي قطر صح

-أه

إجابتها أكدت شكوكي بنسبة كبيرة أن كل ذلك الكلام كان لها

كنت أنظر إليها وأنا اتأملها اتأمل صوتها طريقة كلامها اتأمل كل شئ فيها ،أ

-على فكرة ساعتك وريحة البرفيوم حلوين أوي واضح إن ذوقك جميل جدًا وعالي

-تسلمي

أمسكت لساني عن قولي لها كيف لا يكون ذوقي جميل وأنا اخترتك واختارك قلبي ، سألتها إن كانت تريد أن تسألني عن شئ فقالت ميسرة قال لها كل ما كانت تريد معرفته

-بس ممكن أطلب منك حاجة

-أتفضلي

-ممكن أشوف الرسمة اللي رسمتها

-طبعًا طبعًا

فتحت هاتفي وفتحت البوم الصور ورأتها كانت عيناها تلمعان عندما رأتها ثم شكرتني

-واو تسلم ايدك حلوة اوي

-الله يسلمك

انتهت الرؤية وسلمنا عليهم وألقيت عليها نظرة أخيرة وودعتها بعيني وأنا تارك قلبي وروحي هنا على أعتابها وذهبنا .

أكملت داليا :

أخر عهدي بالإسكندرية كانت قبل دخولي الجامعة ، أحببت الكلية لمجرد أنك كنت بها أحببت كل ما يخصك ، عندما رأيتك يوم زيارتي لبيت ميسرة زاد حبي لك وتعلقي بك غادرت الإسكندرية وعدت إلى الفيوم وقلبي معك ، استيقظت ذات يوم لأجد أبي يخبرني بأنك تطلب يدي كانت مفاجأة ، لا تعلم مدى سعادتي عندما رأيت تلك الساعة التي أخترتها أنا في يدك والعطر الذي لن أته عنه لم أتوقع أن تحافظ على الساعة حتى هذا الوقت ولا أن يصبح عطرك نفسه منذ أن اخترته لك ، في عيد ميلادك طلب مني ميسرة أن اساعده في اختيار هدية لك فاخترتهم لك بقلبي .

نظرت إليها وتبسمت وسرحت بذلك اليوم :

كأن هدوء العالم كله أصبح بداخلي كنت شاردًا فيها حتى قطع شرودي صوت أبي :

-سرحان في أيه

-ما فيش يا بابا

ردت أمي :

-أكيد في السنيورة

- يعني بذمتك ما عجبتكيش

أبي بهدوء

-بصراحة أنا عجبتني و ناس أصول ومحترمين والبنت باين عليها بنت حلال مش عارف ليه يا أم أدهم أنتي مش طيقاها

-أتمسكنت لحد ما حتى أنت خال عليك اللي عملته دي سهونة

وكأن أمي مصممة أن تعكر صفوي بكلماتها

كلمني ميسرة في الطريق ليطمئن أن الأمور جرت على ما يرام

وصلنا الاسكندرية ووصلنا إلى المنزل ، لا أذكر أنني كنت فرحًا إلى هذا الحد طوال حياتي لقد أتيتي لحياتي لتضيئيها يا نجمة ، دخلت على الفيس بوك وكتبت :

كأنك كون

كأن اللون عليكي غير

كأنك طير بيندهلي

وتستاهلي أعيش العمر اتعبلك

وتستاهلي يكون القلب متسابلك

على بابك حتى لو وهمي

معادلاتك غريبة الحل

بسيطة وصعب تتفهمي

يطول شرحك بطول ليلي

ويعجز قصاده تأويلي

وأغلقت هاتفي ونظرت إليها في اللوحة ونمت نومًا عميق نمت وكأني لا أحمل همًا ولم أرى تعبًا في حياتي من قبل كأن الدنيا تبتسم لي كأني أعيش في حلمٍ جميل .

نظرت إلي داليا وأنا أتحدث أمامها وانهمرت الدموع من عينيها وعادت بذاكرتها ليوم الرؤية الشرعية ..

أه يا أدهم ، لم تكن تعلم أنها ليست المرة الأولى ولا الثانية ولا الثالثة حتى التي أراك فيها كُنت دعوتي الثابتة في كل صلاة سنوات كثيرة وأنا أدعو الله أن يجعلني من نصيبك و أن يرزقني إياك في الحلال لم تكن تعلم أنني أذكرك في دعائي أكثر من نفسي لم تكن تعلم أنني كنت أنتظر العطلة بفارغ الصبر حتى أذهب لبيت عمي بالإسكندرية لأراقبك من النافذة وأنا صغيرة عندما كنت تأتي

لتأخذ ميسرة ، لم تكن تعلم كم أحببتك فقط تعلم أنك تحبني ولا تدري أنها دعواتي التي أتت بك إلى بيتي حلالاً وأنا أراقبك سنوات طوال بلا كللٍ أو ملل وادعو الله أن يجمعني بك ، كنت أقيم الليل وأذكرك في قيامي ، تركتك لله حتى يأتيني الله بك وقد أتيت بعد كل هذا الصبر ، كنت تستحق أن أنتظرك العمر كله ، دخلت على صفحتك الشخصية فوجت أخر منشور لك تلك الأبيات التي وصفتني بها لمست قلبي من جمالها إنها المرة المليون التي أدخل بها صفحتك رأيت كل منشوراتك أخر فترة وكان قلبي سينفطر حزنًا كنت أظن أنك تقصد غيري حتى أنني أخذت فترة لا أدخل صفحتك ظنًا مني أنك وقعت في حب إحداهن ولكني لم أفقد الأمل ، الآن فقط تأكدت أن كلها كانت لي و أحببت الاسم الذي كنت تطلقه علي " نجمة " ما أدق الوصف كنت بعيده بقدر بُعد النجمة في الواقع لكن لم تكن تدري أنك بقُربي لأني أسميتك " هلال " وكلانا في السماء ، " هلال" و" نجمة " ما أعظم تلك الصدفة يا أدهم ، تقدم لي قبلك الكثير حتى ابن خالتي وليد الذي يحبني منذ الصغر لكني لم أشعر تجاهه بأي قبول ليته كان يعلم أنك تسكن قلبي وتملئه ولا مجال لغيرك فيه حتى وأنت غائب لا يوجد أحدًا غيرك في قلبي حاضر يا " هلال " ، أنت لا تعلم كم أُحبك ، أذُكر جيدًا ذلك اليوم الذي كنت فيه مع ميسرة عندما كان يوصلني لمحطة القطار حتى أعود إلى الفيوم كانت عيناك مليئة بأشياء لم أجد لها تفسيرًا أكنت حقًا ما فهمت أم أني اظن ظنونًا لا وجود لها ، الحمدلله الذي أنعم علي بقدومك بعد كل هذا العناء .

تلك الكلمات التي كتبتها في دفاتر اليومية كانت تخصني يا أدهم كانت لي ، ورقم 8 بالإنجليزية لم يكن دلالة على رقم بل كان علامة للخاتم الذي كنت أرتديه في بنصري عندما كنت تشرح لي أُسس الرسم وكنت أرسم أمامك قبل دخولي الجامعة لألتحق بكلية الفنون الجميلة، وبالمناسبة اسميتك هلال لأن أول رسمة رسمتها

لي كانت هلال ، كنت أنا التي سافرت بالقطار وكتبت لها ، هنيئًا لي ما دمت أنا محور كلماتك .

أكملت لها :

ها أتى الصباح أنه أجمل صباح يأتي علي كأني لم أنم هكذا منذ فترة طويلة استيقظت ونظرت لنجمتي التي يكتمل صباحي بها ثم ذهبت وتوضأت وصليت وجهزت نفسي وأنا أرتدي الساعة تذكرت كلماتها وابتسمت وخرجت من غرفتي

-ماما صباح الخير

-صباح الفل يا حبيبي أمال لابس كدة و رايح فين

-رايح مقابلة في شغل حضرتك نسيتي ولا أيه ادعيلي بقا

-ربنا معاك يا حبيبي

- فين بابا

-لسه نايم

-ماشي يلا سلام

ذهبت إلى مقر الشركة وأجريت المقابلة كانت المقابلة جيدة بعض الشيء انتهيت منها ثم نويت أن أذهب لعم زكريا الذي تعرفت عليه عندما أفقت من الحادث هو من نقلني إلى المستشفى ، كان رجل طيب حكيم تخرج من فمه الكلمات في صميمها يسكن وحده في منطقة عشوائية في إحدى مناطق الإسكندرية وهو سوهاجي الأصل وأسرته في سوهاج يأتي إلى الإسكندرية ليعمل في البناء ،

مررت على مطعم اشتريت طعام لنأكل معًا وذهبت إلى سكنه فرحب بي كعادته جلست معه في سكنه المتواضع والذي أشعر فيه بالكثير من الراحة

-أهلاً بالناس الزينة عاش من شافك

-اوعا تكون فطرت يا عم زكريا أنا جايب أكل و جاي أفطر معاك

-فيك بركة يا ابني لسه ما فطرتش

-طيب يلا بسم الله

-بقالك كتير ما جيتش دانا قولت نسيتني

-وأنا أقدم أنساك يا عم زكريا برضو

-أصيل يا ولدي

-وجيت احكيلك أهو عن سبب غيابي الفترة اللي فاتت

واخبرته بما حدث معي حتى الأمس

-دي ولا حكاوي السيما يا ولدي ، أوعاك يا ولدي تفرط في اللي قلبك اختارها ورايدها مهما حصل

-ما اقدرش أفرط فيها ، أفرط فيها أزاي وأنا ما صدقت ما لقيتها المهم سبب العزومة النهاردة الخبر الحلو ده وجاي أقولك أننا هنحدد يوم الخطوبة وأنت لازم تكون موجود

تحدثت وكأن الأمر بسيط بينما هو معقد ، لازلت أمي رافضة لكن عندي يقين فقط بالله بأن تحدث معجزة لتوافق

-فين المكان طيب

-في الفيوم

-وه لا أعفيني يا ولدي المسافة كبيرة عليا وعمك زكريا ما بقاش زي الأول إن شاء الله لو كان ليا عمر احضر فرحك هنا في إسكندرية

-زعلتني يا عم زكريا بس اللي يريحك يا راجل يا طيب ، هتعملنا كوبايتين شاي نحبس بيهم

-حاضر يا ولدي

أحضر عم زكريا الشاي وجلسنا نتبادل الأحاديث ثم ودعته وغادرت إلي المنزل وصلت البيت وتناقشنا في موضوعي تحدثت مع أبي ليقنع أمي وبعدها دخلت علي أمي في الغرفة

-بقا مقوي عليا أبوك عشان أوافق على البت اللي سحرالك دي

-يا أمي ما فيش الكلام ده

-يعني أنت عايز تفهمني إن واحدة ما كنتش تعرفها رحت رسمتها وحلمت بيها وفجأة طلعت حقيقية كلام ناس عاقلين ده تلاقي صاحبك كمان متوالس معاها

-الطم على وشي اقسملك بالله ما فيه الكلام ده وميسرة ما كان يعرف

-يبقا أنت كنت عارفها وماشي معاها بقالك فترة بقا

-ولا دي كمان ، ارجوكي أسمعيني سعادتي مع الإنسانة اللي قلبي اختارها وبعدين الحاجات دي نصيب ما أنتي أهو من القاهرة وبابا من إسكندرية كنتي عملاله عمل برضو

-موضوعي أنا وأبوك كان يفرق

-طيب لو قولتلك عشان خاطري وافقي

-ما أنا مش هلاقي فايدة معاك أنت وأبوك موافقة بس خليك متأكد إني مش راضية عن الموضوع

وقفت وقبلت رأسها وأسرعت نحو والدي

-بابا أخيرًا ماما وافقت

-طيب الحمدلله ألف مبروك يا سيدي

-هتكلمهم دلوقتي

-مش لما نظبط أمورنا ونشوف يوم نحدده

-أه صح أنا الشركة من المفروض هتكلمني بكرة لو اتقبلت بس أنت كلمهم قولهم أننا هنيجي يعني بس هنشوف موعد مناسب ونبلغهم قبل ما اللي بالي بالك ترجع في كلامها

صوت أمي :

-بتقول حاجة يا أدهم

-لا يا بركة

ضحك أبي

-ماشي اتصل يلا

اتصل أبي عليهم وأبلغهم أننا سنأتي خلال الأسبوع ، وقد أبلغني ميسرة بموافقتهم علي ، اتصلت علي الشركة وتم قبولي بها واعتذرت عن ذهاب أول يوم وأبلغتهم سبب غيابي والحقيقة أنهم قبلوا عُذري بصدر رحب حددنا الموعد مباشرة حتى لا أُعطل عملي كانت أجمل أيامي ذهبنا يومها ومعنا ميسرة وأسرته وزوجته ، دخلنا المنزل وكانت السعادة تملأ أرجاء المكان وقلبي ، كان صوت الأغاني عالٍ حتى دخلت المكان داليا وكأن ليس في المكان سواها وكأن الاصوات كلها صمتت فجأة ، كانت ترتدي فستان لونه أزرق وحجاب أزرق وتضع تاج وكأنها ملكة جلست بجواري كنت أتمنى أن يقف الزمن فقط لا أريد شيئًا آخر ،لأول مرة أشعر باقتباس عمرو خالد الذي يقول "و مرة في العمر يقف الإنسان بجوار أحدهم ولا يود التحرك حتى لو فاته العالم " كل الأمور تافهة أمام لحظة تكون بها أمامي .

تمت خطبتنا وأعلنا هذه الفرحة للجميع رسميًا خطيبتي وحبيبتي ورفيقة الدرب وتم تحديد الفرح بعد عامين حتى أكون جهزت نفسي وتكون داليا أنهت دراستها وتفرغت ، كانت الأمور تجري على ما يرام لم يعكر صفونا أي شئ مضت الأيام خفيفة جميلة لم

نشعر بها هي كما هي طفلتي الهادئة المدللة وأنا كما أنا أُحبها كل يومٍ أكثر حتى مرضت داليا، ذلك اليوم لم تتصل فيه داليا علي قلقت بشأنها اتصلت عليها أكثر من مرة كان هاتفها مغلق اتصلت على والدها ووالدتها لم يرد علي أحد اتصلت على ميسرة لا يدري عنهم شئ ولكنه حاول التواصل مع جيرانهم وتأكد أنهم بخير ولكن قلقت كثيرًا حتى قررت أن أُسافر لها الفيوم ووالدتي أصرت أن تأتي معي ذهبنا ووصلنا إلى المنزل طرقنا الباب فتحت لي والدة داليا وكان يبدو على وجهها الحزن والكآبة

-فين داليا يا طنط داليا مالها

-اتفضل يا ابني الاول

-ردي عليا يا طنط أنا هتجنن ما حدش فيكوا بيرد ليه داليا حصلها أيه

-ثانية واحدة هخليك تدخلها

-يعني هي بخير ؟

لم تنطق دخلت وبقيت خمس دقائق تقريبًا ثم خرجت

-اتفضلوا

طرقت الباب ودخلت مسرعًا نظرت إليها كان يبدو عليها شحوب الوجه والتعب و الإرهاق

نظرت إلى

-تعالى يا أدهم

لم استطع أن أمسك دموعي

-مالك يا قلب أدهم أيه حصل ولي قافلة التليفون هنت عليكي تخضيني وتجيبني على ملا وشي كدة

أخذت تبكي

-غصب عني والله بس كويس إنك جيت أنت وطنط أنت عارف أنت عندي أيه و أنا عارفة كمان أنا بالنسبالك أيه

-عارف طبعًا بس مش متفائل بالكلمتين دول

-عشان كدة مش هينفع نكمل مع بعض ولازم نسيب بعض عشان ما اظلمكش

-أنتي أكيد بتهزري صح ، أيه اللي انتي بتقوليه ده

-اللي أنت سمعته

-طيب ليه فهميني

أخذت تبكي أكثر

-تعبت شوية ورحت اكشف الدكتور شك في حاجة وعملت فحوصات وتحاليل وطلعت النتيجة سرطان

نزلت علي الكلمة وكأنها صعقتني ، صمتت قليلاً ..

-طيب وأنتي متخيلة إن حاجة زي دي هتخليني اتخلا عنك دانا هسندك واقف جمبك لحد ما تخفي ومحنتك دي تعدي ونتجوز ونخلف ونكبر مع بعض ونشيب أنا عايزك وما اقدرش أسيبك ولا اتخلا عنك مهما حصل أنتي فاهمة والكلام ده ما يتفتحش تاني عشان ما ازعلش

تفاجأت بموقف أمي فجأة غادرت الغرفة دون أن تنطق حرف

-أرجوك ما فيش داعي للإحراج خد وقتك وفكر ورد عليا و أنا مش هزعل والله ده حقك ، والملامح اللي أنت بتحبها دي مش هتلاقيها هي

-داليا ارجوكي أنتي الكلام ده ما يتفتحش وأنا عارف أنا بقول أيه ولو سمحتي أفتحي تليفونك قبل ما أنزل وامسحي الدموع دي

عشان ما استحملش أشوفك كدة إن الله يعطي أصعب المعارك لأقوى الجنود وأنا عارف إنك قوية

كأن خنجر دخل قلبي آه يا حبيبتي على ما حدث لكي آه من هذا المرض اللعين الذي تسلل إلي خلاياكِ واسمه دخل كالغصة في قلبي ، غادرنا المنزل بمجرد أن غادرنا وكأن أمي تحولت

-أسمع يا أدهم أنا سبتك فوق تقول اللي أنت عايزه عشان ما احرجكش بس الجوازة دي مش هينفع تتم

نظرت لأمي في ذهول

-تحرجيني ؟ و لما خرجتي من الاوضة من غير ما تقولي كلمة وحدة تطيب خاطرها وتخفف اللي هي فيه وخرجتي كدة كأنك متعصبة ما احرجتينيش وبعدين ده ابتلاء من ربنا هي مالهاش زنب فيه واختبار لينا قبلها من أمتى الناس لما بتقع بنرفضها

-ردة فعل طبيعية أمال عايزني أعمل أيه ماشي ابتلاء ليها لكن إحنا كمان مالناش زنب وبعدين أنا مش رفضاها هي أنا رافضة المرض وما ينفعش تكلمني بالأسلوب ده أنت فاهم

-من قبله والله يا أمي رفضاها لحد ما تعبتيني ليه بتعملي معايا كدة دانا وحيدك ومش ناقص بدل ما تهوني عليا

-ما هو أنت عشان وحيدي أنا ما ارضالكش تتمسك بواحدة عيانة وأبوك أكيد لما يسمع اللي حصل هيبقا رأيه نفس رأيي ودة أخر كلام عندي تسيبها دلوقتي وتتوجع شوية أهون ما تسيبك بعدين وتتوجع عمرك كله

-ماما أنتي عارفة داليا بالنسبالي أيه

-وأنت عارف أنت بالنسبة ليا أيه أنت عمري كله وأنا مش هسمحلك تضيع نفسك عشان مشاعر فارغة

-خلاص يا ماما لو سمحتي أقفلي الموضوع ده

صدمني كلام أمي لم اتوقع ردة فعلها هذه لو كنت أتوقع ما حدث ما كنت أدخلتها معي الغرفة كنت في كارثتين كارثة حبيبتي وكارثة رفض أمي لها ، كيف تريدني أن أترك حب عمري بسبب مرضها ، وهل أحدًا منا يضمن عافيته ،إنه ابتلاء من الله واختبار لنا ولها وكيف أتخلى عنها في أكثر وقت تحتاجني فيه هداكِ الله يا أمي ، قضينا الطريق كله لم يفتح أحدًا منا فمه بحرف وصلنا المنزل فتح لنا والدي

-حمدلله على السلامة

-رددت وحدي

-الله يسلمك يا بابا

استغرب والدي عدم رد أمي عليه وتغير وجهها

-فيه أيه مش بتردي ليه يا أم أدهم وقولتوا لما تيجوا هتقولوا أيه حصل

-اسأل الأستاذ ابنك اللي عايز يضيع نفسه

-ماما لو سمحتي أنا مش صغير وعارف مصلحتي

-فيه أيه انتوا الاتنين ما تفهموني أيه حصل

-خطيبة ابنك

-مالها

-عيانة هي عايزة تفسخ والباشا متمسك بيها ومش عايز يفسخ

-عندها أيه يعني

....-

-ما ترد ساكت ليه يا أستاذ ، عندها المرض الوحش

- لا حول ولا قوة إلا بالله طيب ما أمك عندها حق ، اسمع يا ابني أنت ابننا الوحيد و أحنا ..

-ارحموني بقا كفاياكوا مش هسيبها انتوا أزاي أخدين الموضوع كدة

ردت أمي:

-لا هتسيبها يا أدهم

نزلت عليا الجملة كالصاعقة

-ماشي

دخلت غرفتي وجلست أبكي لا أدري ماذا أفعل ليته كابوس استيقظ منه وكأن شئ لم يحدث اليوم الذي انتظرته طويلاً يوم زفافنا يا داليا عندما يقترب موعده كل هذا يحدث لا استطيع آه يا رب

-أرحمني يا رب أرحمني

لم أشعر بنفسي إلا ويدي تنزف الدم وزجاج المرآة مهشم أمامي ضربت يدي بالمرآة فكسرت المرآة وجرحت يدي ، صدقيني يا داليا لو قلت لكي أن لحظتها لم أشعر بأي ألم في يدي وكأن قلبي قد أخذ كل نصيب الإحساس والشعور في جسدي ، دخل والدي ووالدتي

-بتعمل أيه في نفسك وفينا حرام عليك

انهرت

-سيبوني كفاية مش عايز حد معايا وخرجت أجري وأمي خلفي ولكن أسرعت كي لا تلحق بي وأنا الذي لم انهرهما يومًا ولكن طفح الكيل حملاني فوق طاقتي خرجت وأنا أشعر كأن الدنيا صفعتني فجأة لم أكن أعرف إلى أين أتوجه وجدتني على أعتاب شقة ميسرة طرقت الباب وفتح لي

-معلش يا ميسرة أنا أسف إني جايلك من غير موعد

يا راجل عيب ما تقولش كدة أتفضل ، أيه اللي في إيدك ده أيه حصل

-تعويرة بسيط ما تاخدش في بالك

-ما أخدش في بالي أيه بس أنت مش شايف كمية الدم هروح أجيب مفتاح العربية وهنطلع على المستشفى

-يا عم مش مستاهلة

-بس بس

دخل ميسرة وأحضر مفتاح سيارته وخرجنا من منزله ثم ركبنا السيارة

-ممكن أفهم أيه اللي حصل وأيه اللي عمل فيك كدة

-مش عارف ابدأ بأيه ولا أقولك أيه أنا سبت البيت

-نعم ، ليه ؟

- اتخنقت مع أهلي عايزيني أسيب داليا عشان جالها كانسر

-لا حول ولا قوة إلا بالله

-أنا أول مرة أهلي يبقوا كدة معايا خرجوني برة شعوري ما دريتش بنفسي غير و أنا بضرب المراية بأيدي لا بيا الخبر اللي سمعته ولا بيا موقفهم

-بص يا أدهم أنت أخويا وصاحب عمري وهي أختي وبنت عمي وأنا هقولك حاجة والدك ووالدتك عندهم حق وأنت كمان عندك حق

بس لو أنت متمسك بيها بجد ومش هامك الموضوع ده ما تسيبهاش وأهلك مسيرهم هيتحطوا قدام الأمر الواقع وهيسامحوك لما هتخف

إن شاء الله وهي محتاجاك دلوقتي أكتر من أي وقت فات وأنا واثق فيك

-عندك حق بس هما من المفروض يتفهموا موقفي ويقدروا حبي ليها

-اهلينا دايمًا هتلاقيهم بيستتفهوا موضوع المشاعر ده أنت ما تزعلش نفس بس المهم الليلة دي هتبات عندي

-أنت بتهزر لا طبعًا

-لا بتكلم جد

-والله ما هينفع أنا عندي مكان

-متأكد

-آه

-هتروح فين طيب

-هروح عند عم زكريا حتى محتاج أفضفض معاه ومتأكد إن كلامه هيريحني

-على راحتك بس بيتي مفتوح ليك في أي وقت

وصلنا المستشفى وفعلوا اللازم

تحدث ميسرة :

-هوصلك لعم زكريا على الأقل أبقا عارف المكان عشان أجيلك

-ماشي

وصفت له العنوان ووصلنا وقبل أن أنزل من السيارة

-بقولك قبل ما أمشي بالله عليك اوعا تعرف بيت عمك باللي حصل ده

- أكيد من غير ما تقول

ذهبت إلى سكن عم زكريا ففتح لي

-أهلاً بالعريس الغالي

-ممكن أدخل يا عم زكريا شكلي هقيم معاك

-دانت تنورني وتشرفني أتفضل أتفضل لو ما شالتكش الأرض أشيلك فوق دماغي

-تسلم يا عم زكريا

-بس أيه حصل ومال يدك ألف سلامة عليك

-ما أنا جايلك أنت مخصوص عشان أقولك اللي حصل وأشوف رأيك

أخبرته بكل شئ

-أنت فاكر لما جيتلي لما اتقدملها قولتك أيه

-ايوة فاكر قولتلي " أوعاك يا ولدي تفرط في اللي قلبك اختارها مهما حصل "

-وبكررهالك تاني وهزيدلك عليها ، أنت لو فرطت في اللي قلبك اختارها هتعيش عمرك كله ندمان أنا راجل كبير وفاهم أكتر منك أبوك و أمك هيقدروا يصفولك لما يشوفوا الفرحة في عيونك حتى لو ما كانوش راضيين لكن أنت عمرك ما هتقدر ترضى لو ندمت إنك فرطت في وقت الندم فيه هيكوي قلبك وبس

-ربنا يريحك يا عم زكريا زي ما ريحتني

-ربنا يقدملك اللي فيه الخير

-يا رب ادعيلي يا عم زكريا

توضأت وصليت ركعتين ودعوت الله وكلمت داليا لاطمئن عليها واطمئنها ثم نمت ، واستيقظت في اليوم التالي ثم فتحت هاتفي لأجد الرسالة التي زادت علي ألمي وحزني من داليا

-أنا عارفة إن اللي هقوله ده صعب عليك بس أنا مش عايزة أكمل وربنا يرزقك ببنت الحلال اللي تكمل معاك وشكرًا على كل حاجة حلوة عملتها علشاني

كأنه جُن جنوني في هذه اللحظة ، أرسلت لها رسائل واتصلت عليها ولكن بلا فائدة كان هاتفها مغلق اتصلت على باقي أُسرتها لم يرد عليا أحد .

خرجت مثل المجنون متوجهًا إلى الفيوم وحين وصلت لم أجد أحدًا في المنزل انتظرت كثيرًا حتى سألت الجيران عنهم أخبروني أنهم غادروا ولم يخبروا أحد متى سيعودون اتصلت على ميسرة ولكن كنت أعلم أنه بلا جدوة لأن حتى لو اتصل عليهم ميسرة لن يردوا عليه لأنهم يعلموا أنه سيخبرني ،خرجت في الشارع لا أدري ماذا أفعل أو إلى أين أذهب كأني توًا فقدت الذاكرة أخذت أبكي في الشارع ولم يدخل في فمي الطعام منذ وقت ولم أشعر بالجوع أو العطش وكأن الحزن ملئني واكتفيت به ركبت القطار وعُدت إلى الإسكندرية وعند وصولي المحطة أغمى علي .

فتحت عيني لأجدني على سرير المستشفى وأمي و أبي بجانبي

-ألف سلامة عليك يا قلب أمك أيه اللي حصلك كله منها الله يسامحها

نظرت إليها وأنا غاضب

تحدث أبي :

-مش مهم دلوقتي المهم أنت هتروح معانا

-لا مش هروح

-ما تقول حاجة يا أبو أدهم

-يا ابني كفاية وجع قلب فينا وفي نفسك أحنا رفضنا كله عشان مصلحتك

-لو سمحتوا كفاية و سيبوني لوحدي وأنا هروح المكان اللي قاعد فيه

-يا ابني ربنا يهديك

-أنا بقيت كويس وشكرًا ما تخافوش عليا

انفعلت ، ثم ذهبوا وتركوا خلفهم غصة كادت أن تفتك بقلبي ، قلبي الذي لا يأمل شئ في الحياة سواها ويريدون أن يحرماني منها ، بحثت عن هاتفي وفتحته فوجدت عم زكريا اتصل كثيرًا لأنه قلق علي بالتأكيد وميسرة ، اتصلت على عم زكريا طمئنته أني بخير وسأعود ، واتصلت على ميسرة وأخبرته بما حدث لي .

بعث لهم رسالة يخبرهم بما حدث لي لعلهم يشفقون علي وبعدها ذهبت من المستشفى لسكن عم زكريا ، لم أخبره بما حدث حتى لا يقلق القيت جسدي البالي على السريرو استيقظت على صوت طرق الباب

-اتفضل يا عم زكريا

دخل عم زكريا

-فيه ضيوف عايزينك يا أدهم

أخذت وضعية الجلوس وأخذت وقتًا لأتذكر أنه لا أحد يعلم مكاني هذا غير ميسرة

-خليهم يدخلوا

دخل ميسرة ومعه داليا

-جبتهالك أهي يلا أسيبكم

-كدة يا داليا هنت عليكي تعملي فيا كدة

-والله ما بكيفي يا أدهم أنت عارف أنت بالنسبالي أيه ألف سلامة عليك ليه بتعمل كدة في نفسك أنا لولا عرفت اللي حصلك ما كنتش جيت بعد الكلام اللي ..

-أزاي يعني مش بكيفيك وكلام أيه

-لا ما فيش حاجة واهو اطمنت عليك مضطرة أمشي

-اعتبري لو مشيتي قبل ما تقوليلي هيبقا زنبي في رقبتك لو حصلتلي حاجة بعدها فأرجوكي عايز أفهم أنا تعبت ما بقيتش قادر ما تحاربينيش وأنا معاكي

-...

- ردي عليا

-طيب أوعدني الأول أن مش هتتصرف تصرف وحش لو عرفته ويبقى سر بينا

-وعد

- مامتك اتصلت عليا وقالتلي أبعد عنك وأنك مشيت بسببي و أتعورت وخرجت برة طوعهم وأنها بتخسرك بسببي وأنا حاليًا مش مستحملة أي حرف زيادة

-والله كنت شاكك ، أسمعي يا داليا أنا حبيتك قبل حتى ما أشوفك ومش هفرط فيكي لأي سبب من الأسباب وأنا عملت ده كله مع أهلي عشانك تقومي أنتي تستسلمي وعايزة تبعدي والله بُعدك عني هي هزيمتي يا داليا أوعديني ما تقوليش الكلام ده تاني أبدًا وأنسي اللي حصل ولو وجودنا مع بعض هيكون قصاده إني أحارب أهلي هعمل كدة

- بس ..

-ما فيش بس وبعدين أحنا شقتنا جهزتها يعتبر مش ناقصها كتير وأنا بشتغل ومش محتاج ليهم في حاجة وبراحتهم بقا ، خلاص ما تعيطيش وأيه رأيك بقا لنكتب الكتاب النهاردة و هرجع معاكي الفيوم دلوقتي عشان تتأكدي إني مش عايز أسيبك وخلاص هدبسني فيكي

-طيب ومامتك وباباك

-هما اللي اختاروا وأنا قررت خلاص

وصلنا الفيوم أنا وميسرة ودواليا

جلست مع والدها تحدث إلي بقلق

-يا ابني أنت متأكد من خطوة كتب الكتاب دي هي بنتي آه بس أنت كمان ليك الحرية برضو عشان ما تجيش بعدين تعايرها

-أيه اللي أنت بتقوله ده يا عمي أنا حكيتلك على اللي حصل من أهلي وإني متمسك بيها وجاي أكتب الكتاب ودة قراري وبإرادتي

-ما أنا مقلقني رفض والدك ووالدتك

-ما تشيلش هم المهم وبعدين أنا اللي هتجوزها مش أهلي

-على بركة الله يا ابني

وتم عقد القران أو قُول عقد الحياة بالنسبة لي ، عقدته كي أتمكن من الوقوف بجانبها في محنتها ، لا أعلم هل أشكر هذا المرض الذي قربني منكي وجعلنا نعقد القران قبل موعده أم أكرهه وأبغضه على تجرئه على حبيبتي يا ليتني يا داليا استطيع أن أمرض بدلاً منكِ ، واتوجع لكي أوجاعكِ، ليت الدموع التي تذرفينها استطيع أن أذرفها عنكي، تظهرين مقاومتك أمام الناس ووحدي يشعر بضعفك ووجعك ، أنا معكي في كل شئ ، ها قد أنهيتِ دراستكِ وتخرجتي لا شئ ننتظره ، جاء يوم زفافنا ، لكن لم يأتي كما تمنيته

ولم يأتي كما خططت له ها أنتِ حبيبتي مهما تغزلت بجمالك تشعرين بأنك مثيرة للشفقة ولا تصدقي كلامي ،هل تعلمين أن هذا المرض اللعين أثبت لي أنكِ في كل الحالات جميلة لم ينقص من جمالك شئ ، إنه يوم زفافي اليوم الذي طالما حلمت به ليجمعنا بيت واحد ولتكشفي لي ذلك السر، وأُخبركِ بكل شئ ، دخلت القاعة أنا وداليا لأتفاجأ بأبي و أمي يعانقاني بعد شبه مقاطعتنا لبعض بعد عقد القران وكان الفضل يرجع لعم زكريا الذي ذهب و أقنعهم بالمجيء كم أنه شخص طيب لا أعلم كيف لي أن أرد له كل هذه الديون ، جلسنا أنا وداليا ثم أنتهى الزفاف وذهبنا لبيتنا دخلنا البيت وصلينا وها نحن الآن أمام النافذة نتسامر وبعد أن حللنا لغز قصتنا

-عندي خبر حلو ليك

-قولي

-ثانية هجيب حاجة

دخلت الغرفة وأحضرت اسكتش رسم ومعه ورقة أخرى

-أمسك كدة أقرأ

Negative-

-أنا خفيت

لم استطع حبس دموعي

-الحمدلله أنا مش مصدق أمتى عملتيه

-من أسبوع بس حبيت اعملهالك مفاجأة النهاردة

-أنا كنت واثق في ربنا وأهو ربنا جبر بخاطرنا صدقتيني

-أنا مش عارفة أشكرك أزاي على وقفتك جمبي

-هو أنا جاي من الشارع يا بنتي دانا جوزك

- شوف كمان الاسكتش ده كدة أنت نزلت عندك على الفيس ٤٢ صورة قبل ما نتخطب أنا رسماهم كلهم في الأسكتش ده ما كانش طبعًا هينفع حد يشوفهم فعشان كدة عملاهم في الأسكتش ولو عليا كنت رسمتهم على الحيطان في البيت والله.

أخذت أتنقل في الصفحات

-حلوين جدًا يا قلب أدهم

-شكل السما حلو أوي النهاردة

-يمكن عشان مع بعض

ضحكنا وضحكت معنا السماء والقمر والنجوم لا سعادة تضاهي تلك السعادة ، إنه الحب الصادق يا عزيزي ذلك الذي يجمعنا والذي

يجعل للحياة معنى ، ليست صدف بل حُسن نوايا ورجل أبا أن يترك وامرأة استعفت ولجأت إلى الله كم من علاقات حُب أفسدها الاستعجال ..تمهل فإنك على موعد مع رفيق دربٍ لن يكُن لغيرك.

مر شهر تقريبًا على زواجي من داليا وأمي وأبي علقتنا سطحية جدًا كما هي ، صوت رنين هاتفي

-الو يا أدهم تعالى البيت ضروري دلوقتي

-فيه أيه طيب

-تعالي وأنت هتعرف

-ماشي يا بابا سلام ، داليا البسي بسرعة بابا عايزني في البيت وشكله فيه حاجة بس ما قاليش أيه تعالي معايا

وصلنا للمنزل

-فيه أيه يا بابا قلقتني

-أمك تعبت شوية وديتها للدكتور وكشفت وعمل تحاليل وطلعت النتيجة عندها سرطان

-لا حول ولا قوة إلا بالله

-أمتى طلعت النتيجة دي

-من شوية

-وماما فين

-في اوضتها نايمة ومن وقت ما عرفت النتيجة وساكتة

-أنا هدخلها ، تعالي معايا يا داليا

طرقت الباب ودخلت ، وجدتها على السرير عيناها مفتوحتين والدموع تنساب منهما ولم تنظر إلي ، قطعت الصمت وأمسكت بيدها

-أنا عارف أن الصدمة صعبة عليكي بس هتعدي بإذن الله وهتبقي كويسة وعلى فكرة داليا اتعافت الحمدلله و أنتي كمان هتتعافي وأنا واثق في كرم ربنا .

نظرت إلي ثم إلي داليا وكأنها للتو فقط رأتنا وقالت :

-أنتي دعيتي عليا يا داليا صح

-أنا يا ماما أدعي عليكي دانتي مامت أدهم يعني مامتي ومستحيل والله أدعي على حضرتك

عادت أمي لصمتها مجددًا ، قبلتها على رأسها وخرجت من الغرفة أنا وداليا

تحدثت إلينا داليا :

-ما تشيلوش هم أنا هراعيها بإذن الله و هقعد مع ماما كل يوم وأدهم يجي ياخدني بالليل

-ربنا يباركلك يا بنتي مش عارف اقولك أيه رغم اللي حصل مننا ربنا يكرمك عشان أنتي بنت أصول

-ما فيش حاجة حصلت يا بابا وبعدين ده واجبي روحوا شوفوا شغلكوا وأنا معاها .

كان لداليا دور كبير في تحسن حالة أمي ونفسيتها لمرورها بالتجربة برغم جحود أمي عليها وعدم تقديرها لتعبها ، كانت تأخذها وتخرج وتتابع مواعيد أدويتها وكشفها والجلسات قامت برعايتها على أكمل وجه ، أظن إن كان لدى أمي بنت ما كانت لتفعل ما فعلته داليا .

ذهبت داليا لأمي كالعادة أعطتها الأدوية وأطعمتها وأمي لا زالت تتحدث معها بأسلوب صارم حتى ذلك اليوم

-ماما حاسه إني تعبانه معلش هروح بدري النهاردة محتاجة حاجة قبل ما أمشي

-لا شكرًا

قبلت داليا رأس أمي

-حابة أقول لحضرتك حاجة قبل ما أمشي والله أنا بحبك يا ماما جايز مش مصدقاني إني ما دعيتش عليكي بس هقول لحضرتك حاجة ربنا بيسبب الأسباب مش جايز مرضي كان ربنا بيجهزني عشان أقدر أراعي حضرتك ، بعد إذن حضرتك أنا همشي

ذهبت داليا إلى منزلنا .

بعد أن غادرت داليا كان كلامها يتردد بعقل أمي ، كان يبدو على داليا التعب اليوم ولكن شئ ما منع أمي أن تسألها عن ما بها ربما لأنها تشعر دائمًا أنها تدينها لأنها تظن أن ما حدث كان ذنب داليا ، أسقطها النعاس لترى كابوس رأتني وأنا أبكي وأخبرها أن داليا توفت أخذت تصرخ إلى أن استيقظت وشعرت بضيق أخذت وقتًا

حتى استوعبت أنه كابوس ولكنها تذكرت أنها كانت تشعر بالتعب وذلك اثار قلقها عليها ، ربما أو ليس ربما لقد تسلل حتمًا حب داليا بقلبها ، معاملة داليا غلبت قسوة أمي عليها ، خطر ببالها أن تتصل على داليا ولكن حتى لم يكن معها رقمها فكرت قليلاً واتصلت علي وكان الوقت متأخرًا .

افاقت داليا

-أيه ده مين اللي بيرن دلوقتي

-دي ماما

-رد شوف فيه أيه بسرعة

أمي بصوت مختنق

-الو يا أدهم يا حبيبي معلش بتصل عليك في وقت زي ده

-طمنيني أنتي كويسة

-سيبك مني أنا دلوقتي أنت كويس أنت ومراتك والنبي لو صاحية اديهاني اكلمها

شعرت بالغرابة

-أه يا ماما خدي يا داليا ماما عايزة تكلمك

-الو يا ماما أزيك طمنيني عليكي حضرتك كويسة

-اه الحمدلله المهم أنتي بخير كنتي قولتي أنك تعبانه

- أه الحمدلله بقيت كويسة خالص ما تقلقيش عليا

- طيب اسيبكوا معلش اتصلت في وقت متأخر زي ده

-ولا يهمك يا ماما

- في أمان الله

نظرت إلي داليا في تعجب وداليا نظرت إليه

-فيه حاجة غريبة

-مش عارفة الصبح إن شاء الله نروح ونشوف في أيه

***

في بيت والد أدهم تجلس والدته تبكي بعد المكالمة متذكرة كل أفعالها مع داليا وكيف كانت تعاملها بكل قسوة ولم ترى منها سوى كل الخير

-والله يا رب مش هعاملها كدة تاني

وظلت مستيقظة حتى اليوم التالي في انتظار داليا .

***

ذهبنا في الصباح الباكر إلى أمي انا وداليا بمجرد أن دخلنا استقبلتنا بوجه بشوش على غير العادة

-داليا تعالي

ذهبت داليا لأمي وإذا بأمي تعانقها عناق شديد وتبكي

-أنا مش عارفة ليه كنت بعمل كدة معاكي بس أنتي بأدبك وطيبتك أخدتي قلبي يا بنتي

- الله يا ماما كفاية عندي الكلمتين الحلوين دول

-سامحيني يا بنتي قسيت عليكي كنتي مرات ابني وبنتي وأول مرة أخدك في حضني يا حبيبتي كنت وحشة أوي معاكي

قبلت داليا رأسها ويدها

-مسمحاكي يا ماما ما تقوليش كدة

-أكيد انتوا مستغربين أنا ايه اللي حصل غيرني وانا هريحكوا بعد ما نمت امبارح وداليا مشيت حلمت حلم وحش فزعني عليها

صحيت مفزوعة وعرفت غلاوتها وأنا مش اخده بالي خطفت قلبي وأنا مش دارية حتى رقم تليفونها مش معايا عشان كنت اتصلت اطمنت عليها ، إن شاء الله اللي فات ده مش هيحصل تاني

اقترب أدهم من والدته

-عرفتي أن الواحد غصب عنه بيحبها أهو وما كنش ليا إيد

دخل والدي والقى السلام

واخبرتنا داليا بالخبر السعيد

-بمناسبة أننا متجمعين عندي ليكوا خبر حلو، أنا حامل

الآن فقط كل شئ أصبح على ما يرام ، إذا وضِعت الألفة والمحبة في مكان فمؤكد أن يكون القادم أجمل ، لأن دنيانا تهون مع الاحبة ، حكاية من حكايات القدر وترتيباته التي جعلت حبه لها كامن بين ضلوعه فقد الذاكرة ولكن روحه أبت أن تنساها لأنها المألوفة والحبيبة التي لم يعصي الله فيها ، وحبها الطاهر له الذي سلكت طريقها إلى الله حتى أتاها رغم استحالة الأسباب ، هُيأت لها الأسباب لتُرزق به ويُرزق بها ، ادعوا الله بالصالح ولا تدعوه بالذي اختاره القلب فإن القلب أحيانًا تخونه اختياراته .

"النهاية "

القصة الثانية

" أرندا "

سارة خريجة كلية الحقوق جامعة القاهرة تخرجت العام الماضي وتصغر دفعتها ، إنها ٢١ عامًا من الأناقة واللباقة والشجاعة والجراءة والنجاح ، تُصر دائمًا على القمة مهما كلفها الأمر لا يمثلها أي قاع في تعليمها وثقافتها وفكرها، وهذه أول سنة بعد التخرج و بدأت عملية بحثها عن مكان مناسب لتتدرب به وتأخذ الخبرة .

ذات يوم من أيام بحثها عن عمل كانت تنتظر المترو ثم لفت انتباهها بائع الكُتب وسارة عاشقة الورق والكُتب اتجهت نحوه كان يبدو غريبًا بعض الشيء وكأنه متنكر يرتدي بالطو ونظارة شمس وقبعة ويبدو في الخمسينات من عمره ، اقتربت من الكُتب وألقت نظرة على المجموعة التي أمامه.

-اتفضلي يا أستاذة ، عايزة حاجة معينة

-لا أنا بتفرج ولو فيه حاجة عجبتني هشتريها

لفت نظري دفتر مذكرات جميل جدًا " جلاكسي " وعليه نجوم والغريب أنه كان يضعه بجواره وكأنه يخبئه عن باقي المعروضات كنت أخشى أن يكنُ أحدهم اشتراه ووضعه مؤقتًا وسيعود ليأخذه .

-الله حلو أوي الدفتر ده يا عمو ممكن أشوفه

بدت الدهشة على وجهه ثم ابتسم ابتسامه غريبة ثم أعطاني إياه

-بكام يا عمو الدفتر ده

-تمنه غالي أوي يا بنتي

-أنا عجبني أوي بصراحة قولي سعره

-١٠٠ جنية

-مش غالي ولا حاجة اتفضل أهي المية

أخذت الدفتر وتوجهت لوجهتي لأغادر

-تمنه غالي

-تمنه غالي

-تمنه غالي

اخذ يرددها حتى ظننت أنه مُختل أفسد علي فرحتي بهذا الدفتر الرائع ، جاء المترو ركبت ونزلت في محطة المترو الأخرى ووصلت إلى المنزل ، فتحت أختي الصغيرة ندى الباب دخلت المنزل متوجه نحو أمي

-ماما ماما

-حمدالله على السلامة يا روح قلب ماما ها عملتي أيه

-قعدت ألف لحد ما تعبت ما هونش عليا غير القمر اللي جبتها دي

- الله حلوة أوي النوت دي جبتيها بكام

- بـ١٠٠

- حلوة ربنا يفرحك ويكرمك يا سوسو

-يا رب يا ماما يلا هدخل اوضتي أريح شوية

دخلت الغرفة لأستريح ثم نظرت إلى الدفتر وأخرجته من غلافه لأجد معه قلمًا رائعًا يطابقه ، لفتت نظري الكلمات المكتوب عليها " أرندا "، وبخطٍ صغير تحتها "السر يكمن في الرضى " لأول مرة يصادفني هذا الاسم الغريب أخذني الفضول فبحثت عن معنى الاسم فوجدت معناه بالهندي القوة السحرية يبدو اسمًا غريبًا ولكنه أعجبني فتحته لأرى صفحاته كانت تبدو جميلة جدًا ووجدت مكتوب من الداخل بأول صفحة خُط ذلك الحلم سيتحقق، أحببت الجملة أخذت أُفكر قليلاً ماذا أكتُب قد كنت قدمت في مكتب أحد المحاميين المعروفين المحامي طارق سعيد المصري ومن لا يعرفه

ومن لا يتمنى أن ينَل شرف أن يكُن قد تدرب على يده في مكتبه ، كتبت أتمنى أن يقبلني مكتب طارق سعيد المصري ثم أغلقت الدفتر ودخلت في نوم عميق استيقظت على صوت هاتفي أمسكته فإذا برقمٍ غريب يتصل علي

- مساء الخير يا فندم

- مساء النور

-حضرتك الأستاذة سارة عيسى

-أه

-طيب حضرتك تقدري تبدأي معانا من بكرة اتقبلتي في مكتب المحامي طارق سعيد المصري

-شكرًا جدًا لحضرتك

-العفو يا فندم

أغلقت الهاتف وكأني أحلم حلمي أخيرًا تحقق لقد دخلت تلك الكلية من أجل ذلك الرجل كان قدوتي ، إنه ذلك الدفتر كانت إشارة وبشارة قفزت مسرعة نحو أمي

-يا ماما يا ماما

-أيه في أيه

-اتقبلت في مكتب طارق سعيد يا ماما اخيرًا

-ألف مبروك يا حبيبتي ربنا يكتبلك الخير يا رب

جهزت أغراضي التي سأحتاجها غدًا مثل زي يليق بالمحامية سارة وبعض الأشياء الأخرى ، كانت فرحتي كطفل سيدخل المدرسة لأول مرة ويجهز أشيائه ، انتهيت من التجهيزات وقضيت باقي اليوم سارحه في هذا الحلم الذي تحقق تذكرت أيام نتيجة الثانوي

والكلية ، حلم سنوات طوال تحقق ، ها ذا مر اليوم ونمت واستيقظت على موعد تحقيق الأمنية ، استيقظت وأعددت نفسي وغادرت، وصلت ذلك المكان الذي طالما نظرت إليه بأنه حلم بعيد كنت أمر عليه مرور الكرام كعابرة ، اليوم فقط أنا من أهل ذلك المكان .

صعدت في المصعد وقف بي في دور المكتب دخلت ، وجدت السكرتارية تجلس

-صباح الخير

-صباح النور

- أنا سارة عيسى حضرتك كلمتيني امبارح

-أه اتفضلي الأستاذ طارق في انتظارك

مشيت خلفها وبدأت دقات قلبي تتسارع ولكن حاولت السيطرة على الأمر ، كيف لمحامية ستقف أمام القضاة أن يظهر عليها أي نوعٍ من الارتباك في أول مقابلة لها تماسكت ودخلت خلف السكرتارية قدمتني للأستاذ طارق

-سارة عيسى يا فندم

-اه اهلاً وسهلاً يا أستاذة اتفضلي

جلست ، وكان المكتب مهيباً لرؤية رجل كهذا فيه ، لأول مرة أراه في الحقيقة يبدو في أواخر الخمسينات تظهر على وجهه علامات الحدة والصرامة ، أخذ يقلب في أوراقي

-بصي أنتي تقريبًا الوحيدة اللي اتقبلتي في اللي قدموا لأن السيرة الذاتية قدامي كويسة وتقديرك عالي

-شكرًا جدًا لحضرتك ده شرف كبير ليا وبإذن الله أكون عند حسن ظن حضرتك

-إن شاء الله خديها يا نور على مكتبها تشوفه

أخذتني نور لمكتبي كان ليس بعيدًا عن مكتب أستاذ طارق

دخلته كانت ألوانه هادئة وأثاثه جميل جدًا ، قضيت اليوم و أخبرني أستاذ طارق على التعليمات وعن كل شئ يخص عملي معهم غادرت وذهبت إلى المنزل ، كان يوم صعب ولكن كانت لذة الانتصار تطغي على تعبه أتمنى أن أُصبح مثل مثلي الأعلى الأستاذ طارق ذات يوم ، أن أكُن قدوة لجميع من يدخل حقوق .

دخلت غرفتي لأضع أغراضي ثم نظرت إليه ذلك الدفتر الذي كان وجه السعد علي تذكرت أني بعد أن كتبت فيه أمس هاتفتني السكرتارية ، جلست على المكتب وشعرت لوهله أنه يحقق الأمنيات برغم إيماني التام بأنها تخاريف ومجرد صدفة لا أكثر ولكن لماذا لا نُجرب تلك المزحة مستنكرين ما حدث وساخرين من تلك الفكرة التي خطرت ببالي أخذت أفكر فيما سأكتبه سأكتب شئ من المستحيل أن يحدث، سأكتب عن صديقتي منة الذي تركت جامعة القاهرة وانتقلت إلي جامعة سوهاج وتزوجت من ابن عمها وغيرت كل وسائل التواصل الذي كان يمكن أن أتواصل معها من خلالها كتبت أني اشتقت إليها وأتمنى أن يكُن بيننا أي نوع من التواصل ثم أغلقت الدفتر وقمت بدلت ملابسي وتناولنا الطعام أنا وعائلتي وعند المساء ذهبت إلى الكافية الذي أُحب أن أجلس به ، أمسكت الهاتف فإذا بإشعار على الماسنجر

أرسلت إليك منة خيري طلب مراسلة

فتحتها على الفور وكان نصها :

-عاملة أيه يا سارة يا رب تكوني بخير وحشتيني جدًا يا رب تكوني لسه فكراني

أيعقل أن يكُن هو الدفتر كيف ذلك ، لقد أصابني الذهول ما حدث كان غريبًا كثيرًا كنت سعيدة ومرتعبة في نفس الوقت ، قَبلت طلب المراسلة ورددت عليها فورًا ، ثم حاسبت على المشروب وغادرت كنت أمشي ولا أفكر إلا بهذا الدفتر كيف وأنا سَخرت من اعتقادي أن بعد كتابتي لقبولي في المكتب قُبلت بالفعل وكتبت أني أريد التواصل مع منة هزلاً ومزاحًا ليس إلا لأجدها تتواصل معي تذكرت كلمات ذلك الرجل " تمنه غالي " ماذا كان يقصد هل كان يقصد أن قيمته غاليه أم ماذا أخذت أمشي حتى وصلت إلى المنزل وجهزت أغراضي لغد ثم نمت واستيقظت على موعد العمل كان يبدو علي الشرود كثيرًا كل من كان يراني في ذلك اليوم كان يسألني ما بكِ شعرت أن هذا الدفتر أخذ أكثر من حجمه وبالتأكيد هو ليس إلا مُجر دفتر عادي كأي دفتر آخر ، قررت أني عندما أعود إلى المنزل سأضعه في أغراضي التي لا أستخدمها وفعلاً فعلت ذلك بعدما عُدت لأني لا أريد أن أتشتت بأي شئ فمستقبلي أهم من تلك التخاريف ، ركزت بعملي وحلمي وتدربت فترة جيدة كنت أمسك قضايا صغيرة جدًا ولكن بعد فترة من التدريب أخذت قضيه كبيرة لم أكُن أحلم أن أمسكها بعد أن أثبت لأستاذي طارق أني كفء لذلك قررت أني سأكسبها حتى أثبت لهم في المكتب أني استحق كل تلك الثقة ، تسلل الغرور والكِبر إلي أكثر مما ينبغي ، لاحظ أستاذ طارق أني أجدر من في المكتب بهذه القضية رغم صغر سني وقلة معرفتي ومن في المكتب كسارة ، أخذت أوراق القضية وذهبت إلي الكافية وبدأت أدرسها كانت معقدة بعض الشيء ولكن لا شئ صعب علي ، كُنت أتردد على الكافية كثيرًا لأركز في القضية وأفهمها جيدًا ولكني شعرت بثقلها وتسلل الخوف إلي وأنا لا استطيع أن استسلم وأبلغ أستاذي بهذا وأشعره أني قليلة الحيلة وأن أحدًا في المكتب أذكى أو أفضل مني كنت أفكر وأنا آخذ راحة وإذا بذلك الدفتر خطر ببالي نعم إنه هو ذلك الدفتر سيخرجني من هذه الورطة لممت أوراق القضية وتوجهت

مسرعة إلى المنزل فتحت تلك الخزانة التي وضعته فيها وأخرجته وكتبت فيه أني أريد أن أكسب القضية وأغلقته وأنا واثقة ، في اليوم التالي ذهبت إلى المكتب وإذا بخيطٍ جديد للقضية حلها ولم يكُن بالشيء الغريب بالنسبة لي هذه المرة هذا الدفتر الكنز الذي امتلكته كيف لي أن أضعه في الخزانة كل تلك المدة ، هناك أحلام كثيرة ستتحقق في القريب العاجل ، جاء يوم المحكمة دخلت وأنا واثقة ولقد حصل ما توقعت وجرت الأمور كما خططت لها أبدعت في المرافعة لم أفكر حتى إن كان هذا الذي أخذ البراءة برئ فعلاً أم أني ساهمت في نجاة مجرم حقيقي من العدالة كل ما كنت أريده هو نجاحي لا شئ آخر ، كسبت القضية وكان نجاحًا أسطوريًا حتى أن أستاذي طارق صرف لي مكافئة كبيرة وكان فخورًا بي جدًا ، بدأت أشعر بالفخر بنفسي ، طيلة حياتي أحلم أن أُحقق كل ما أريد وأني أستحق ذلك وكأن هذا الدفتر الكنز الذي صُنع خصيصًا جاء ليعوضني على صبري ، كان مثل مصباح علاء الدين فقط فهمت الآن السر وراء اسمه الغريب " أرندا " القوة السحرية ورأيتها بعيني ، مرت الأيام وأمام كل عقبة وكل قضية كنت استخدمه حتى جعلت كل من في المكتب يحبونني وكأنه لا يوجد غيري في المكتب حتى زميلتي جهاد عندما ضايقتني في المكتب تسببت في رفدها تحولت إلى إبليس في شره ولا أدري كيف ولكني أعرف متى كل شئ تغير معي منذ ذلك الدفتر حتى بدأت أختنق من طريقة لبسي أشعر أنها موضة قديمة أريد انا أرتدي مثل الفتيات التي أراهن لا مانع من إظهار جُزء من ساقي ووضع الخلخال به ورفع الكُم قليلاً كي يظهر جمال معصم يدي والحجاب لا مانع أن أظهر منه بعض خصلات شعري ومستحضرات التجميل الصاخبة ولكن العقبة في أسرتي الآن لا أحد يرضى عني بعد هذا التغيير المفاجئ ، ولكن الدفتر سيجعلهم غير ذلك ، كنت أشعر بالغيرة والغيظ من أختي ندى لأني الأخت التي حصلت على مجموع لم يسمح لها بدخول أي كلية طبية تدعو إلى الفخر بها ولكن ندى فعلت ، أه منها

ستدخل جامعة خاصة ويدفعون لها ألافًا مؤلفة ، منذ ظهور نتيجتها وأنا أرى فرق المعاملة بيني وبينها ولكن لن أجعلها تهنأ بها يجب علي أن أتصرف قبل أن يدفعوا المصاريف ، أنا أساهم في مصاريف البيت وهي تأخذ كل شئ دون أي تعب أو مجهود و بطريقتي سأتصرف ، جعلتها تُشل، الآن بدأت أستعيد مكانتي بعد أن سرقت مني الأضواء وهذه النقود أنا أولى بها لأفتح بها بعد ذلك مكتب محاماة لي .

لا وقت لدي أريد أن أحقق كل ما اتمنى فكرت ماذا أتمنى لأن الأحلام الآن تحت سيطرتي ، تذكرته إنه حبيب الروح لا أعرف اسمه حتى الآن أتذكره جيدًا كنت أراقبه دائمًا كان يكُبرني بسنتين أه من هذا الفرق الذي حرمني من رؤيته لم أنسى انفعالاته ولا صوته ولا حركاته لم أرى مثله حتى اليوم ولا هيئته كان طويل القامة يبدو جسمه رياضي شعره أسود ولحيته سوداء وعيونه سوداء تبدو عليه الحدة ، أذكُر جيدًا أخر يومٍ له في الجامعة ذهبت في ذلك اليوم فقط لأراه لأخر مرة ودعته عيناي بدمعتين وأنا سارحة فيه وهو يركب سيارته الفارهة ويغادر ، غادر الجامعة ولكن لم يغادر قلبي ولم يخرج منه ، كل فترة يخطر ببالي لا أعلم أي شئ عنه سوا كنيته " اللورد " حن قلبي له واشتقت لرؤيته ركضت على الدفتر سريعًا وكتبت اشتاقت عيناي لرؤية اللورد ثم ذهبت للنوم وفي الصباح ذهبت إلي المكتب مثل كل يوم وأنا متشوقة لرؤية الأمنية تتحقق وأنظر حولي في كل مكان لأنه من المتوقع أن يظهر لي في أي مكان أنا موجودة به ، مر اليوم وذهبت إلي المنزل ثم إلى الكافية وأنا أتلفت حولي ثم غادرت وأنا أشعر بضيق وحزن ، لماذا لم يظهر لي حتى الآن توجهت ناحية المنزل وصلت ودخلت الغرفة ، حياتي أصبحت روتينية مملة رغم أن كل شئ أريده يتحقق ولكن شئ ما بداخلي حزين والبيت يبدو كئيبًا جدًا خصوصًا بعد ما حدث لندى ، حتى العمل كنت أظن أن

وصولي لما أريد سيجعلني أمسك النجوم بيدي ولن أشعر بالملل مطلقًا ولكن لا أدري ماذا يحدث ، مسكت هاتفي فوجدت طلب مراسلة جديد أخذ قلبي يدق بسرعة ظننت أنه اللورد فتحت طلب المراسلة فوجدت نصها

-أنا حياتي أتدمرت وما فيش حد غيرك هيقدر يساعدني أرجوكي ما تتخليش عني أسمعي حكايتي

تبدو رسالة غريبة حتى الاسم مستعار أيعقل أن يكُن هو أم لا

-اتفضل قولي أقدر أساعدك أزاي وأنا مش هتأخر

- انا طالبة في ثانوي حياتي كانت تمام جدًا لحد ما في يوم خرجت من الدرس مشي ورايا واحد بعربية فضل يعاكسني ويقول كلام ما ينفعش يتقال شتمته ومشيت وروحت البيت بعدين بقا كل يوم يستناني أنا وخارجة من البيت ويفضل ماشي معايا بعربيته لحد ما أوصل مكان الدرس وأرجع ، اتخنقت منه لحد ما غيرت مواعيد دروسي لأنه هو عرف مواعيدي ، بقا بيستنى برضو لحد ما أخرج لحد ما في مرة كان عندي درس بالليل مشي ورايا والمكان كان فاضي قفل عليا الطريق ونزل وقعد يقولي عايزك تعالي بس وأنا هعيشك ملكة أنتي ليه مش جاية معايا سكة فضلت أهرب منه وأجري كان معاه صاحبه حاصروني قعدت أعيط وأقوله والنبي سيبني لحد ما ربنا سترها وفيه عربية شرطة كانت معدية دخلوا العربية هو وصاحبه ومشيوا بسرعة حمدت ربنا وروحت وأنا مرعوبة وحكيت لأهلي قرروا إني مش هنزل دروس تاني وكفاية تعليم لحد كدة وإحنا فقرا وعلى قد حالنا ومش حمل بهدلة .

أغلقت الهاتف ولم أهتم وهي تكتب لأني كنت أظنه اللورد نمت واستيقظت ثاني يوم فتحت الرسائل فوجدتها أكملت

-استسلمت لكلام أهلي رغم إني بحب التعليم جدًا وقعدت في البيت حوالي أسبوع بطلت أخرج خالص لحد ما في يوم أهلي خرجوا

وسابوني وحدي في البيت بالليل كنت قاعدة بتفرج على التليفزيون فسمعت صوت كركبة في المطبخ ببص لقيته هو وصاحبه دخلوا من شباك المطبخ قعدت أجري وأصرخ منهم دخلت اوضتي ورايحه أقفل الباب بس ما لحقتش للأسف زقوا الباب هما الاتنين ورشوا عليا حاجة ما دريتش بنفسي وعملوا عملتهم وصوروني وأنا مش في وعيي وهربوا أهلي جم كسروا الباب لقيوني مغمى عليا أخدوني المستشفى فوقت قعدت أصرخ من الصدمة اللي حصلتلي أمي فضلت تحضن فيا وتقولي أيه اللي حصل حكيتلهم أمي قعدت تلطم وتبكي وتحضن فيا ، روحنا البيت وكانت الدنيا خرم إبرة أبويا قعد مسهم مش بيقول غير ليه كدة بس ويضرب كف في كف تليفوني قعد يرن كتير أوي رقم غريب ما كنش ليا نفس أرد على حد لقيت رسالة نصها " شفتي لما ببقا عايز حاجة بعملها أزاي واياكي تفكري تروحي تبلغي ولا تقولي لحد عشان لو فكرتي هقتلك عشان ما بحبش حد يعكرلي مزاجي ومش هينولك غير الشوشرة على نفسك والفضايح ، وأظن بقا أنتي شفتي إن ما فيش حاجة بعيدة عني ولو حصل وقولتي هنشر الفيديوهات بتاعتك وهقتلك عشان تتفضحي عايشة وميتة ومش هاخد فيكي يوم عشان أنا ابن ناس بنشغل الناس اللي زيكوا عندنا خدامين ما يقدروش غير يقولوا نعم وحاضر وأبقي وريني بقا هتبلغي تقولي مين يا حلوة سلام بقا ونسيت أقولك أكيد هتسألي نفسك جبت رقمك من فين لما خدرناكي لقيت تليفونك على السرير فاتصلت على رقمي منه ". أنهرت وجريت أقول لبابا وماما الرسالة

-ابن الكلب الله يخرب بيته لو بس كنت أطوله هقطعه بأسناني ده حتى مش هقدر أسأل الناس اللي تحت لو حد شافه أقول أيه بس لله الأمر منقبل ومن بعد .

-كانت أول مرة أشوف أبويا ضعيف ومكسور كدة دخلت اوضتي وقعدت أعيط من كتر العياط نمت ما صحتش غير على

صوت بابا سألني اوصفله العربية هيشوف الكاميرات بتاعت المحلات جايز يقدر يشوف نمر العربية كنت مرعوبة خايفة علينا منه وفي نفس الوقت عايزة حقي منه وصفت لبابا العربية بالظبط ونزل شاف الكاميرات بس كان أذكى من كدة بكتير كان عامل حسابه وشايل النمر، جه بابا وحزن الدنيا في عيونه ، بعدها بشوية دخلت الاوضة بتاعتي وبخطي لقيت حاجة لزقت في رجلي رفعت رجلي لقيت ورقة مكتوب فيها شوية بيانات واسم وجريت على بابا اوريهاله شاف وقرى الاسم والاسم ما كنش كافي بالنسبالنا أننا نعرف مين ده سكتنا على كدة ، أنا حياتي اتدمرت لا تعليم ولا عيشه زي الناس ولا حتى بقدر أخرج خايفة يعمل فيا حاجة وأهلي ما بيقدروش يسيبوني في البيت لوحدي أنا سمعت عنك أنك محامية شاطرة وأنتي اللي هتقدري تساعدني وتتعاطفي معايا لأنك هتحسي بمعاناتي .

لم أهتم بقراءة ما تكتبه لأنه كان كثيرًا تجهزت وذهبت إلى المكتب فوجدت نفس الحساب يبعث لي رسالة ثانية فتحت الحاسب وكنت على وشك حظرها لأجد رسالة منها :

-ارجوكي ما تتخليش عني حطي نفسك مكاني لو ما ردتيش عليا لحد بكرة هنتحر وهيبقا زنبي في رقبتك أنتي الأمل الوحيد اللي فاضلي

أذتني رسالتها أنا التي لم يتحرك بداخلي ساكنًا منذ فترة ،مزاجي تعكر بعض الشيء لأني حتى الآن لم أرى أي بوادر لرؤية اللورد وجاءت هذه الرسالة أكملت علي ، شعرت بضيق في هذا اليوم واعتذرت وانصرفت، ذهبت إلى الكافية المعتاد وفتحت الرسائل لأقرأها بتمعن ، شئ في قلبي تحرك وتحول لغصه بين ضلوعي كأن ضميري استيقظ فجأة أرسلت إليها رسالة :

-ابعتيلي الاسم كدة ، وكمان أيه اللي مخليكي متأكدة أنه اسمه هو مش يمكن الورقة فيها أسم حد تاني غيره

- لا هو عشان صاحبه كان بيناديه بيه

أرسلت إلى الاسم ثلاثي ، فعلت اتصالاتي وسألت عنه فعلمت أنه ابن شخصية معروفة ووالده شخص متجبر ولكن لابد من وجود حيلة .

جلست أفكر في حيلة كي نستطيع أن نرفع عليه قضية دون أن أتأذى أنا أو هي ، أستعنت بأستاذي طارق عندما سمع الاسم حذرني منه وأمرني أن أترك القضية ، ولكن كيف وهي طلبت النجدة مني ، أنها أستاذ طارق كلامه بأني إن أكملت هذه القضية فلن يكُن لي مكان في المكتب ، ردة صدمني حتى أنني شعرت بالندم أني أخبرته ولكن الدفتر سيحل الأوضاع ، قضيت تلك الليلة أفكر حتى وجدت لها حلاً سأدخل والد المتهم في غيبوبة مؤقتة حتى استطيع أن أبدأ في إجراءات القضية دون عواقب ، كتبت في الدفتر دخول والده في غيبوبة مؤقتة وبالفعل أخر اليوم الثاني كان عندي خبر دخول والده المستشفى اطمئننت وأخبرت الفتاة وكان علي أن أذهب إلى منزل الفتاة واقنع والديها أن نبدأ في إجراءات القضية لأن القلق من والده قد زال وأنه بين الحياة والموت ، أقنعتهم وبدأت بالإجراءات سرًا دون علم أستاذ طارق ، وطبعًا لا زلت متعجبة لم أرى اللورد حتى الآن الأمنية التي كتبتها بعدها تحققت اليوم التالي وهو لم يظهر أيعقل أن يكُن ظهر وأنا لم اراه ، وجاء يوم المحكمة كنت مشغولة حتى نسيت أن أكتب أن أكسب القضية في الدفتر وصلت المحكمة وأنا متوترة جدًا كيف نسيت شئ كهذا بدأت أتحدث مع القضاة ولم أرى المتهم حتى الآن لم أعرفه كان يوجد عدة أشخاص داخل القفص قلت كل شئ ولم أترك دليل إلا وقلته حتى ذكر اسمه القاضي وقال ما رأيك في الأقوال المنسوبة إليك بدأ يتحدث بدأت أشعر أن الصوت مألوفًا

بالنسبة لي ولكن لا أدري أين سمعته نظرت إليه فإذا بي سقطت و لم أشعر بنفسي إلا وأنا بالمستشفى بجواري والدتي ووالدي والمجني عليها وأهلها ، المُجرم شادي محمود محمد رأفت الحوت المجرم هو اللورد ماذا فعلت بنفسي تحققت الأمنية ليتها لم تتحقق كيف لي أن أرى حبيبي بعد كل تلك المدة مُجرم خلف القضبان وأنا أطالب بتوقيع أقصى العقوبة عليه إنها لصدمة كبيرة علي ، تمنيت لو كان كل ما حدث حلم ماذا فعلت بنفسي وكيف سأتصرف ، قطع تفكيري وشرودي بالمستشفى اتصال من أستاذ طارق

-خالفتي كلامي ومسكتي القضية برضو وحكمتي رأيك ونشفتي دماغك ومشيتي كلامك خلي عندك بقى ينفعك واعتبري مالكيش مكان تاني في المكتب ، أي حد يتمنى يشتغل في مكتب طارق وأظن أنتي عارفه كدة كويس ضيعتي على نفسك فرصة مش هتلاقيها تاني ولعلمك لو كملتي في القضية أنا هضطر أقف قصادك في المحكة معاه ضدك لأن اللي أنتي ما تعرفيهوش إن باباه يبقا صاحبي وبعد اللي أنتي عملتيه أنا هروح في ستين داهية لو فاق وعرف لأنك شغالة في مكتبي بس أنا اللي غلطان عشان وافقت أدربك من الأول سلام .

لم استطع أن أنطق بحرف واحد طلبت منهم أن اذهب للمنزل وذهبت وعرفت أن القضية تم تأجيلها ، كان يوم صعب صدمتان خنجران واحد في قلبي وواحد في أحلامي لماذا حدث معي كل هذا لن استطيع أن انسحب من القضية الآن وفقدت عملي ومن أحببته هو المجرم ، الأمور كلها تعقدت فجأة ، قررت أن أتنكر وأذهب إليه في السجن لأراه

- شادي محمود محمد

-ايوة

-تعالى فيه زيارة علشانك

-مين

-تعالى وأنت هتعرف

جلس أمامي

-مين أنتي

رفعت النقاب عني

-المحامية ؟ جاية عايزة أيه مني

-عايزة أتكلم معاك شوية

- وأنا مش عايز

وقف ليذهب

-بالله عليك ما تمشي اسمعني أرجوك المرة دي بس أنا بحبك

وقف ونظر خلفه بتعجب ثم عاد فجلس

-ازاي يعني أنتي جاية تشتغليني أنا مش ناقصك

-والله ابداً انا كنت معاك في الكلية بدليل أنك كنت في كلية الحقوق جامعة القاهرة وخريج ٢٠١٤ وكنت بتحب تقعد في المكان اللي عند المكتبة وأكتر صاحب كان مقرب ليك في الكلية مينا وكان لابس نضارة نظر تحب أقولك أدلة تاني عشان تصدقني ، أقولك الكلام اللي كنت بتقوله وهزارك وضحكك وتريقتك على الدكاترة والبراءة اللي كانت فيك أيه اللي عمل فيك كدة ليه اتحولت لشخص وحش كدة

-خلصتي كلامك ، أنا اللي مريت بيه ما حدش عاشه غيري أ، نا مجني عليا زيها الظروف أجبرتني أكون الشخص الوحش و الذئب البشري اللي أنتي شيفاه ده ، ما كنش سهل عليا ابقا كدة وزي ما أنتي لسه قايلة أنا ما كنتش كدة وأنتي عارفة أهو أني ما كنتش كدة

.

وأخذ يبكي بكاء بحرقة ، قطع قلبي عليه

-طيب ممكن أعرف أيه اللي حصل غيرك كل ده

-بعد ما أتخرجت واحدة أبويا كان يعرفها من المقرفين اللي كان يعرفهم وأنا كنت عرفتها شفتها كذا مرة عنده في المكتب بس مين يقدر يقف في وش محمود محمد رأفت الحوت أي حد يحاول يبلعه أمي فاض بيها واتعصبت عليه زقها وقعت ماتت جيت من برة لقيته مموتها وكأنها كلب وراح ولا فرق معاه وطبعًا ما اقدرش أنطق بحرف ، الصدمة حولتني من حد لحد تاني ما اعرفهوش اتعرفت على شلة فاسدة وكملت معاهم كنت حاسس إني بنتقم منه في اللي أنا بعمله ده بقيت بايع الدنيا مش فرقالي لحد ما شفت البنت اللي رفعت عليا القضية وكان فيها شبه كبير من اللي اتسببت في وفاة أمي قررت انتقم منها في البنت دي

-طيب وهي كان أيه زنبها

- وأنا كان أيه زنبي أنا كمان ما عملتش حاجة

-عارفة تهديداتي ليها كلها ما كانتش بجد أبويا لو كان عرف حاجة عن الموضوع ده كان في ثانية خفاني من على وش الأرض عشان منظره وسمعته .

-طيب وأيه الحل دلوقتي

-تطلعيني برئ

-اطلعك ازاي براءة وأنت جاني وعارف كدة وأنا عارفة كدة

-لو ما طلعتينيش براءة أبويا لو فاق هيخلص عليا

-وهي لو ما اخدتلهاش حقها هتنتحر

-لازم تضحي بحد فينا ، مش أنتي بتقولي بتحبيني اثبتيلي ولائك ومحبتك دي فعلاً أنتي اللي في إيدك كل حاجة ما تسيبينش أنا مش وحش الظروف هي اللي عملت فيا كدة

-مش عارفة أقولك أيه يا شادي ربنا يقدم اللي فيه الخير

-يعني هتساعديني

-على قد ما أقدر يمكن ألقي حل ليك وليها

-ربنا يسترها إن شاء الله

-همشي أنا دلوقتي وإن شاء الله هبقا أزورك تاني خلي بالك من نفسك

غادرت وأنا محملة بما لا أطيقه جئت لأرتاح غادرت وأنا متعبة أكثر أه من هذه الأحلام عندما تتحقق تصبح كارثة بمعنى الكلمة

ذهبت إلى المنزل وأخذت أفكر بمن أضحي والاثنان مجني عليهم أمامي ماذا افعل ؟، خطر ببالي أن أكتب تُحل القضية بدون تدخلي فيها ونمت ، استيقظت على خبر إفاقة محمود الحوت من غيبوبته وبعد ساعة بلغني الخبر الأسوأ انتحار شادي محمود محمد الحوت ، شادي مات ؟ ، لماذا؟ لماذا يموت بعد أن أشفقت عليه بعد أن عرفت أنه ضحية لماذا ؟ هل كان لي يدًا في موته ، أنا من قتلته انا من تسببت بقتل حبيبي شادي أنا من كتبت أمس تُحل القضية دون تدخل مني حُلت بموتك يا حبيبي أه فقدت كل شئ ضميري أختي وظيفتي حبيبي وتسببت في قتله أنا المجرمة الحقيقة هو تحول بعد ظروف قهرية وأنا ماذا كان عُذري ، كان ثمن هذا الكتاب غالي كلفني حياتي اللعنة على " أرندا " ، أمسكت به ورميته بعيدًا عن يدي أخدت أبكي وأضرب على رأسي ، التقطت الدفتر من الأرض حاولت أن أمزق الورقة الخاصة بحل القضية دون تدخلي لا تُمزق معي أحضرت مقص لأقطعها ولكن كلما

قصصت جزءًا ألتصق من جديد ماذا أفعل ما الحل ، أخذته ووضعته على النار لا يُحرق إنه لعنة ، أخذته الغرفة وجلست أصرخ حتى جاءت عائلتي على صوت صراخي حاولوا تهدئتي حتى يفهوا ماذا حدث فقدت النطق وعلمت أني فقدته من تلك الصدمات ، ذهبت إلى أطباء لم يعرف أحدًا عِلتي بهت ومرضت وكله بسبب " أرندا " ، كان هذا زنبي كله أنا من فعلت هذا بنفسي أذيت أقرب الناس إلي ، شعرت بالذنب وتقربت إلى الله من لي سواه وعُدت لما كنت عليه قبل تغير حياتي، مر شهر وكأنه سنة كبيسة حتى تذكرت شئ ربما يكون فيه الأمل طلبت منهم أن أخرج ولا أريد أحدًا معي وأخذت الدفتر ، وتوجهت نحو المحطة وبحثت عن الرجل الذي اشتريت منه الدفتر وجدته رأني و ابتسم

-كنت متأكد إنك هتيجي وكنت مستنيكي هاتيه وتعالي ورايا

أخذ الدفتر وتوجه نحو غرفة صغيرة دخل وخرج ومعه دلو به مياه أمسك الدفتر وأدخله في الدلو وأخرجه فإذا بكل ما فيه محي كأن لم يُكتب به شيء والدفتر شكله كما هو كأنه لم تمسه نقطة مياه .

-عرفتي تمنه غالي ليه

حركت رأسي بنعم لأني لا استطيع الكلام

-أنتي مش بتردي عليا ليه

حاولت أن أشرح له ما حدث

-جربي تتكلمي كدة دلوقتي

-أجرب ازاي

فإذا بالنطق عاد كيف لا أدري

-شفتي ، تعالي بقا نرجع عند الكتب وأنا هحكيلك وهريحك بصي الدفتر ده مش بيشوفه أي حد غير اللي فيه في نفوسهم طمع وأنتي مش أول حد ياخده

-ده لعنة مش دفتر

-بالعكس ده معلم ، أنتي عارفة معنى أرندا أكيد انتوا الشباب اللي طالع أي حاجة بيحتار فيها بيبحث عنها

-أه عرفت معناها القوة السحرية بالهندي

-والخلاصة مكتوبة جمبيها بخط صغير " السر يكمن في الرضى " وأنتي ما كنتيش راضية بقسمتك ولا بنصيبك ولا برزقك وباصة في أرزاق الناس وهي مش من حقك شوفي كام مرة اتمنيتي الحاجة اللي في إيد غيرك تكون ليكي أنتي بس

-اتعلمت الدرس والله ، بس كنت عايزة أسأل حضرتك سؤال هو الحاجات اللي اتمسحت في الدفتر كدة اتمسحت من الواقع ولا موجودة

-الدفتر ده شغلانته بتبدأ من أول ما بتاخديه مني لحد ما بترجعيه وامسح اللي فيه يعني اعتبري نفسك كأنك أول مرة تجيني ، الزمن رجع بيكي لليوم اللي جيتي فيه

-يعني كل اللي حصل اتحذف

-أه ومش هتلاقي حد فاكر حاجة من اللي حصل لأنه ده كان درس ليكي أنتي لوحدك ، ارضي يا بنتي عشان ربنا يرضى عنك عيشي حياتك وارضي برزقك وما تبصيش لرزق غيرك ولا ترضي الأذى لحد

-حاضر يا عمو

غادرت ومضيت بخفة وكأن هم العالم زحزح عن صدري كانت تجربة قاسية جدًا ، وصلت المنزل وتطمئنت أن كل شئ عاد كما كان وأختي ندى الحمدلله معافاه لم يحدث لها شئ ، الآن فقط فهمت أن بعض الأمنيات عندما تتحقق تصبح كوارث لا نقوى على تحملها الحمدلله الذي صرف عنا شر ما نتمنى بخير ما يعلم ، الحمدلله على خطوات لم تكتمل كان فيها الهلاك الحتمي ، نحن في الأرض ولسنا في الجنة ، الأرض التي كانت عقابًا لأبونا آدم وأمنا حواء فماذا ننتظر من وجودنا فيها ، تعلمت وعرفت أن أحيانًا حصولنا على كل ما نريد يولد بداخلنا شخص لا يشبع كلما أخذ يريد أكثر ولا يقنع بل يطمع ، أرندا نعمة ونقمة ولكنه علمني ما كنت أجهله ..

استيقظت في المساء على مكالمة هاتف

- مكتب أستاذ طارق سعيد المصري يافندم مع حضرتك

- اها اهلاً وسهلاً

-اتقبلتي في المكتب وتقدري تيجي من بكرة

- بعتذر صرفت نظر عن موضوع الشغل

- تمام يافندم سلام

- سلام

النهاية

القصة الثالثة

" رسائل رسيل "

والآن بعد أن فقدتهم أجلس وحدي تائهًا ضائعًا بدونهم لا تغريني كل مغريات الحياة التي كانت تلمع عيني عليها في وجودهم ، تركوني ورحلوا أغلى ما أملك ليتني كنت معهم ، هذه ذنوبي وعدم شعوري بنعمة وجودهم ، فقدت الأربعة في لمح البصر ، أمي وأبي وزوجتي وابني التي كان سيأتي إلى الدنيا بعد ساعات ليتني أتيت أنا وأوصلتك إلى المستشفى يا حنين كنت مِت معكي أنتِ ووالداي الذي نهرتهما ولم أشفق عليهما طوال حياتهم ، أنهال عليكم التراب وأنا من دُفنت ، يا وجع قلبي من كل ذلك العذاب ، ولكن عدل بي أقدار الله ماذا عن زنوبي وسُكري وأذيتي للناس وبُعدي عن الله أنا من جنيت على نفسي كل تلك المتاعب كان لا بد من صفعة قوي لأنتبه ، الآن أجلس وحدي وأنفاسك وهمسك وصوتك وكل شئ يخصك حاضر معي إلا أنتِ يا حنين ، وكأن قلبك يا حلوة كان يشعر بما سيحدث كنتي تذكريني دائمًا أني سأفقدك يومًا ما ، ولكن لم أكُن أعلم أن فقدانك بهذه السرعة ، لم أفكر حتى في إسعادك يومًا ، لم أفكر كيف يمكن أن تكون الحياة بدونك ، لم أفكر أن الفقد يأتي بغتة بدون أي إنذارات ، لو كنت أعلم لقضيت وقتي كله أشعركِ بما في قلبي ليكِ ، لم أفكر بأي شئ كنت أضمن وجودكِ ، كنت أضمن الوجه الملائكي هذا أنه سيكون دائمًا معي ، كنتي تعلمين أني سيء قاسي القلب ليس عندي فلسفة الاعتذار ولكن لم تعلمي أني أُحبك كثيًرا يا حنين أُحبك أكثر من نفسي حتى ، انطفأت بَعدك ولن يضيئني أي شيء ، من سيربط لي رابطة عنقي ، من سيُعد لي تلك الوجبة التي أحبها ، من سيمشط لي شعري ، أنا بدونك كالطفل الذي لا يستطيع أن يفعل شيء بمفرده ، دخلت في نوم عميق واستيقظت صباح اليوم التالي لأجد ظرف أمام الباب من الداخل أمسكت به وفتحته لأرى ما فيه فإذا برسالة بخط الأيد مكتوب فيها :

١ أغسطس ٢٠١٢

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

كيف حالك يا مالك أتمنى من المولى أن تكون في أحسن حال، البقاء لله وإنا لله وإنا إليه راجعون ، إنه قضاء الله وقدره ولا نقول إلا ما يرضي الله ، أعلم أن حالتك النفسية هذه الأيام صعبة جدًا ولكن ألم يأن لهذا القلب أن يُلبي النداء " ففروا إلى الله " ..

" ألم يأن للذين أمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله " ..

فررت نحو كل شيء ولجأت لكل شيء ولم يهدأ قلبك بعد ولن يهدأ حتى تتوجه إلى الله ، قلبك يحتاج للجوء إلى الله بالفطرة فلا تعاكس فطرتك ، جرب الملاذ الوحيد والسبيل الرشيد ، انسى ما مضى والجأ إلى الله .

توجه إلى ربك وتوب يا مالك إنه أبتلاء من الله حتى ترجع عن ما كنت فيه عن ذنوبك ومعاصيك ، أرجع حتى ينتشلك الله من هذا الحزن الذي سيقضي عليك ، تب يا مالك فإنه الله يباهي ملائكته بالشاب التائب ..

في رعاية الله

رسيل

كأن الكلام أفاقني ، ولكن من صاحب أو صاحبة تلك الرسالة ومن تكون رسيل أم أن الاسم لم يكتبه صاحب الرسالة ! ، وضعتها على المكتب وتوجهت إلى الحمام اغتسلت وتوضأت خرجت من الحمام و وضعت السجادة على الأرض تلك السجادة التي لمستها جبين وكفوف حنين عامين ، وقفت عليها وأنا الذي لم أصلِ فرضًا منذ تقريبًا ١٥ عامًا صليت الصبح وأمسكت المصحف ذلك المصحف الذي عليه بصمات حنين ، فتحته على سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم " الحمدلله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل

له عوجا " بدأت اقرأ ودموعي تنهمر على وجهي لم استطع إيقافها ، أكملت في القراءة حتى سمعت بداية خطبة الجمعة لبست وتطيبت وتوجهت نحو المسجد وكأني لأول مرة أسمع خطبة كأني للمرة الأول أنتبه لها كأنه كان في أذناي وقرًا وعلى عيوني غشاوة تحجب عني أي شئ صحيح ، دخلت المسجد وكانت الخُطبة عن التوبة وكأنها كانت موجهة لي جلست وبدأت أسمع بتركيزً وتمعُن :

" أنا كُنت يا ربي أسير غشاوة رانت على قلبي فضل سناك ، واليوم يا ربي مسحت غشاوتي ، وبدأت بالبصير أراك ، يا غافر الذنب العظيم وقابلاً ، للتوب قلبًا تائبًا ناجاك ، أترده وترد صادق توبتي حاشاك ترفض تائبًا حاشاك "..

وأكمل .. كان قلبي يذوب مع هذه الكلمات العذبة أنهى الخطبة وصلينا الجمعة وجلست بجوار شيخ أحكي له كيف أتوب فدلني صليت صلاة التوبة وعُدت إلى المنزل والله كأن همًا زُحزِح عن صدري كأني بدأت للتو اتنفس كيف كنت بعيدًا إلى هذا الحد ، أتذكر جيدًا عندما كانت حنين تنصحني بالصلاة وكنت أتهرب منها ، وعندما كانت تشجعني على الاستغفار معاها ١٠٠ مرة كنت أمزح وأقول استغفر الله ١٠٠ مرة ها قد انتهيت يا حنين تريدين شئ آخر .

أنا مدين لصاحب تلك الرسالة والله ، كان اليوم الأول لالتزامي على صلواتي في المسجد وقرآني وأذكاري بدأت نفسيتي بالتعافي عُدت إلى عملي وبدأت أباشر حياتي وأنا أعيش طقوس توبتي حتى المسبحة منذ ذلك اليوم لم تغادر يدي ، تجهزت للخروج كعادتي إلى عملي فوجدت ظرف آخر بصراحة فرحت كثيرًا به أمسكته وفتحته وجلست أقرأه.

١أكتوبر٢٠١٢

السلام عليكم يا مالك ، الحمدلله الذي هداك إلى الصواب سعيدٌ بإلتزامك وقُربك من الله و بما وصلت إليه ، أعتذر لعدم إرسال أي رسالة الشهر الماضي ولكني أعطيتك فرصة لتعود لنفسك وترتب حياتك وانتظر مني كل شهر رسالة كهذه .

رسيل

فهمت من مضمون الرسالة أن صاحبها رجل ولكن كيف علم بإلتزامي فعلاً إلا إذا كان يراقبني ، ولكن من يكون هذا المجهول

الذي يهتم لأمري هكذا أنا حتى كل من كُنت أعرفهم كانوا كحياتي السابقة لا يمتوا للإسلام بصلة ولكن اهتمامه ورسالته أدخلت الفرحة على قلبي بعد شعوري بالوحدة القاتلة ، دخلت الغرفة و وضعتها مع الرسالة السابقة وخرجت إلى عملي .

مضت الأيام وكأني أولد كل يوم من جديد الحمدلله الذي أخرجني من الظلمات إلا النور وجاء أخر يومٍ في شهر أكتوبر نمت وأنا سعيد لأن موعد الرسالة سيكون غدًا استيقظت وتوجهت مسرعًا نحو الباب ، فوجدت الظرف فتحته لأجد

١ نوفمبر ٢٠١٢

السلام عليكم يا مالك كيف حالك أتمنى لك دوام العافية كنت أريد أن أقترح عليك شئ ربما يكون مع رغبتك ولن تمانع، ما رأيك أن تذهب لقضاء عمرة ليتم الله عليك ولا تنسا أن تدعُ لي معك أن تتحقق أمنيتي..

رسيل

كان نعم الاقتراح ، بمجرد أن انهيت عملي في ذلك اليوم توجهت لمكتب الرحلات وحجزت أول رحلة متوجهة إلى مكة كانت بعد أسبوع ، أعددت نفسي للتوجه إلى مكة بلد الرسول ، انتهى

الأسبوع وحان وقت السفر ، ركبت مع الفوج وها أنا على أعتاب مكة دخلت الحرم كان الوضع مهيبًا وجميلاً شعرت أن وحدي في الحرم ركدت نحو الكعبة نظرت إليها ولمستها وأنا أبكي وأحدث ربي :

طمعان في عفوك

رحمتك بيا

الطف بحالي

ودلني عـ الصح

غرقان فـ توهه

وضيق حواليا

وأنت اللي عالم

مهما قل الشرح

أرمي السكينة عليا

فأطمن ..

يبرد فؤادي

وأحسه متأمن

وأعيش في سلام

أربط على قلبي

دانا كل ما بخبي

بالدمعة عيني تبوح

يا رب يا رحمن

أرحم جروح في الروح

لا أعلم كيف خرج هذا الكلام من لساني ولكن والله ليس إلا ترجمان لما في داخل قلبي تذكرت صاحب الرسائل " رسيل" ودعوت له ، أنهيت عمرتي وعُدت .

كانت تمر الأيام بسلامة وسلاسة رضيت بقضاء الله وحمدت الله على توبتي تفاجأت قبل نهاية الشهر برسالة جديدة وهذا على غير العادة .

٢٦ نوفمبر ٢٠١٢

كيف الحال لعلك الآن في أفضل الأحوال بعد العمرة ، تقبلها الله منك ، من المؤكد أنك تتعجب الآن وأنت تقرأ من إرسالي هذه الرسالة الآن وهذا ليس موعدي المعتاد ولكن كتبتها لثلاث أسباب السبب الأول للمباركة على العمرة وأني الآن فقط اطمئننت أنك تستطيع أن تُباشر حياتك بما يرضي الله وهنا العمل الذي كنت موكل به انتهى ..

والسبب الثاني أريد أن أشكرك لدعوتك لي ولله الحمد وصلتني

الإجابة ، والسبب الثالث أني لن أتمكن من إرسال رسائل الفترة المقبلة لأسباب شخصة ولن استطيع تقدير المدة سأتركها مفتوحة لأجل غير مسمى ، انتبه على نفسك ، في ودائع الله..

رسيل

عن تحول شعوري من الفرحة بهذه الرسالة في البداية لمجيئها مبكرًا إلى وحشتي وحزني لأنه لن تصلني رسائل ثانية ، على الرغم من أنها مجرد ورقة ولكن كانت بمثابة أنيس ، كيف لهذا المجهول أن يتركني هكذا فجأة ويتخلى عني كنت أريد أن أعرفه على الأقل ، ومن وكله بنصحي ، وما هي الدعوة التي دعوتها واستُجيبت ، بدأت تخدش ملامح العبوس وجهي بعد الابتسامة ، لماذا أيها الشخص المجهول تأتي تنير حياتي تارة وتسرق مني

توهجي تارة حتى لم أعرفك حتى أشكرك ، رضيت ولعله خير ولكن كنت أتعمد أن أظهر تقصيري في عباداتي وأنا مُلتزم في الخفاء لعله اختبار لي لربما تأتيني رسائل من ذلك الشخص ولكن دون جدوى يبدو أنه كان موضوع وانتهى ، حتى أريد أن أطمئن عليه دارت في خاطري الشكوك ماذا حدث معه لينوي أن يغيب هكذا ، هل هو بخير أم أصابه مكروه منعه من متابعتي ، مر شهر واستسلمت للأمر الواقع وحاولت أن أنسى الأمر إلى متى سأنتظر ، ولكن يعلم الله أن كل أول يوم في الشهر كنت استيقظ من النوم مفزوع لعلي أجد على الأعتاب شئ ولكن دون جدوى، مرت تسعة أشهر فقدت الأمل فيهم ، ثم مررت أمام الباب فوجدت ظرف ، و التعبير الأدق لما شعرت به رقص قلبي بين ضلوعه أمسكته وفتحته بسرعة

١سبتمبر٢٠١٣

مرحباً يا مالك ..

أعلم أني غبت غيبة طويلة ولكن ليس بيدي ، لا تقلق بشأني كل

الأمور على ما يرام وأنا الحمدلله بخير ، سعيد بأنك لازلت ملتزمًا وهذا إن دل فيدل أن الإيمان قد تخلل روحك ولن يزعزعه شئ ، أنتظر مني رسائل نفس العام الماضي ، دُمت بخير ..

رسيل

لم تدخل الفرحة قلبي منذ أشهر ، منذ أن انقطعت تلك الرسائل عني كنت أشعر أن أحدهم يهتم لأمري أنا الذي أصبحت وحيدًا لا أعني لأحد شيء ولكن قررت هذه المرة أن أكشف سر ذلك الغامض يجب أن اعرفه بأي طريقة ، جاء يوم الرسالة التالية وفي الموعد انتظرت وأخذت أرقب أسفل الباب حتى دخل الظرف توجهت بسرعة نحو الباب وفتحته ولكن للأسف يبدو أنني أحدثت صوتًا فإذا بالشخص الغامض اختفى لا أدري كيف أو إلى أين توجه ،

عدت إلى الشقة وأنا محمل بالخيبة لأنه شعر أني كنت أريد كشفه ومن المحتمل أن لا يرسل لي شئ أخر لأنه علم بمحاولتي في كشفه ويخشى أن أكررها ، قرأت رسالته ككل مرة وانتظرت الشهر يمضي بفارغ الصبر فإذا بيوم لم اتوقعه وجدت فيه الظرف وفتحته

٢٨سبتمبر ٢٠١٣

كنت أنوي أن لا أكتب لك مرة أخرى بعد ما صدر منك في المرة الأخيرة أرجوك احترم رغبتي أنا لا أريد أن تعرفني ولا تستعجل شئ ، وإذا تكرر تصرفك هذا لا تنتظر مني أي رسائل ..

رسيل

اطمئننت قليلاً ،وغضبت كثيرًا لماذا لا يريدني أن أعرفه هل هذا أنسي أم جني وكيف لي أن أصبر وهو تارة يرسل وتارة ينقطع ولا أدري لماذا ، ولكن يجب علي احترام رغبته في عدم معرفتي به .

مضت الأيام لا جديد فيها إلى أن جاءتني ضيقة في صدري غريبة ذهبت إلى المسجد في صلاة الفجر صليت وقرأت القرآن

ومن ضيقتي نمت في المسجد حوالي ٣ ساعات ثم فقت وذهبت إلى المنزل صعد بي المصعد أمام شقتي وإذا بإمرأة تلبس نقاب أمام شقتي إنها هي ذلك الشخص الغامض كانت سيدة إذًا، بمجرد أن رأتني ابتعدت عن طريقها لأني احترمت رغبتها وهي اندفعت على الدرج فنطقت .

-بالله عليكي أنتي مين أنا عايز أعرف

وقفت لحظة ثم رجعت بخطواتها بعد اندفاعها ثم اقتربت مني ورفعت النقاب

-ياسمين ! ، أنتي رسيل

-أه

-بس أنتي ليه عملتي كل ده أنا كنت فاكرك راجل ممكن تفهميني

-أيه اللي عايز تعرفه

-كل حاجة ، بس ممكن ندخل الشقة نتكلم

دخلت وفتحت باب الشقة وتركت الباب مفتوح

-اتفضلي أقعدي يا ياسمين

جلست وبدأت تتحدث

-طبعًا أنت عارف حنين أختي الله يرحمها كانت بتحبك قد أيه ، قبل الحادثة بأيام اتصلت عليا وقالتلي لو حصلتلي حاجة هوصيكي وصية وأمانة في رقبتك أنتي شايفة وضع مالك وأنا خايفة عليه مش عيزاه يفضل كدة وطبعًا أنا نصحته كتير وما كنش بيستجيب ليا نهائي فبوصيكي بيه قولتلها ليه بتقولي كدة ألف سلامة عليكي قالتلي أنها حلمت حلم تفسيره مش حلو ، وفعلاً بعدها بأيام حصل اللي حصل، حاولت أتجاوز الصدمة بأني أعمل وصيتها فكرت في حل يكون مناسب لوضعي لأني كنت مخطوبة لمحمد في الوقت ده وكمان كنت هضطر أقرب منك فما كانش ينفع أتجاوز حدود ربنا عشاني وعشانك وعشان محمد ، و طبعًا أنت كمان مش بتقبل أسلوب النصيحة المباشرة فما كانش ينفع حد ينصحك ، فللأسباب دي كلها قررت أني أعمل الرسايل أنصحك بيها وفي نفس الوقت ما تبقاش عارف مين ، بعتلك وكنت براقب تصرفاتك كل فترة كدة عشان اتأكد أني عملت بالوصية على أكمل وجه وأنت الحمدلله استجبت ، وبعدين لما قولتلك ادعيلي كان فيه عقد عمل كنت مستنياه الحمدلله ربنا استجاب ومحمد ما وافقش فمتفقناش فسخت الخطوبة وقررت السفر وبلغتك أني هنقطع وقضيت الـ ٩ شهور ونزلت أجازة .

-ياه يا حنين كان كل همها أنا حتى لما حست بالموت كانت أعظم زوجة ، بالنسبالك أنا مش عارف أشكرك أزاي أنا كنت خايف أموت في فترة انتكاسة مصيري كان هيبقا وحش ، ربنا يباركلك يا ياسمين أنتي مش عارفة أنتي عملتي فيا أيه أنا كنت ماليش روح أنتي عملتي فيا جميل مش هقدر انساهولك طول عمري ، شكرًا بجد ليكي ربنا يجعله في ميزان حسناتك .

-ده كان واجبي يا مالك أنا ما عملتش حاجة

-أنتي عملتي كل حاجة ، أنا عايز اطلب منك حاجة

-اتفضل

-أنا مش هلاقي زوجة صالحة زيك ولا رفيقة عمر تنفع تكمل بعد حنين الله يرحمها غيرك ، موافقة تتجوزيني

-رضيت دينك وخلقك وموافقة

- على بركة الله

الحمدلله الذي تتم بنعمته الصالحات ..

النهاية

القصة الرابعة

" إيمينا "

أنا أوريت فتاة يهودية أعيش في استراليا منذ طفولتي أبغض المسلمين ولا أحب أن أتعامل معهم بتاتًا أشعر معهم بضيق وخصوصًا الفتيات، كيف لهن أن يرتدين مثل تلك الثياب الثقيلة أو يرتدين قطعة القُماش هذه فوق رؤوسهم بدلاً من ترك شعورهن ذات الخصلات الفاتنة هكذا ،وكيف يعجب بهم الرجال المسلمون رغم تغليفهم أنفسهم هكذا ، كان صديقي جون عكسي تمامًا كان يحبهم كثيرًا لا أدري كيف وكنا نتجادل كثيرًا حول أمورهم ، كانت تضايقني فكرة ماذا يخبئن وكلنا سواسية وما المقابل في النهاية ..

انتقلت إلى السكن الجديد ذو الطابقين والشرفات الكبيرة الذي تنفذ الشمس من زجاجه في كل مكان ، كان طرازه كلاسيكي هادئ بعض الشيء ، عندما جئت ورأيته أول مرة كان يبدو عليه السكينة والهدوء أعجبتني كل تفاصيل المنزل وكانت تناسب ذوقي كأني من اخترت كل شئ فيه ، مرت على إقامتي في السكن أيام وكالعادة كنت أعود من الملهى الليلي متأخرة لا أدري ماذا أقول ولا أعلم ماذا أفعل بعد شُرب المُسكرات ، دخلت منزلي الجديد واضئت الضوء ونزعت الحذاء من قدمي ثم جلست على الأريكة في غرفة المعيشة وهاتفت جون أخبرته أني وصلت المنزل للتو ، أحضرت كأس خمر وأخذنا نضحك ونتجادل حتى استوقفني صوت ، لا أدري ما هو ولكن لي أيام هنا في المنزل الجديد لم يحدث شئ كهذا كان الصوت منخفضًا ثم بدأ بالارتفاع ، شعر جون بصمتي فجأة

-ما الخطب

-هناك صوت غريب

-بالتأكيد من الجيران أو المذياع

-لا أظن ذلك، الصوت من المنزل

-يبدو أنكِ بالغتي بالشرب يا أوريت

-ربما ، سأخلد للنوم

-طابت ليلتك

أغلقت معه وكان الصوت قريب مني لا أظن أنه من الخارج أو كما قال جون تأثير الخمر ، على الرغم من وجود ذلك الصوت لكن لا أعلم لماذا لم أشعر تجاهه بالخوف أو الرعب ، كان صوت عذب وشيء لم اسمع مثله بحياتي لم يكن بالإنجليزية ولا الفرنسية ولا الإيطالية ولا الألمانية حتى أفهمه كان بلغة مختلفة لا استطيع أن أفسره حتى ظننت أنه أغنية جميلة فحسب ، تمددت على الأريكة وأنا مستأنسة بهذا الصوت الجميل ونمت نومًا عميقًا ، استيقظت اليوم التالي فوجدت الصوت لازال موجود ، توجهت إلى غرفتي وكان الصوت يعلو كلما اقتربت من الغرفة فتحت الباب ودخلت توقف الصوت ظننت أنها صدفة ارتديت ملابس العمل ثم ذهبت إلى عملي وعندما عُدت وجدت الصوت عاد مرة ثانية تأكدت بالطبع أنه ليس تأثير الخمر ، هاتفت جون وأخبرته بما حدث وأخبرني أنه سيأتي ليرى ما الخطب ، وصل جون إلى المنزل وكان الصوت مرتفعًا ومسموعًا ولكنه لي فقط لم يكن يسمعه جون لا أدري كيف ، حتى ظن أنه جُن جنوني

-ها أين ذلك الصوت يا أوريت هل تمزحين

-كيف لا تسمعه أنا لا زلت أسمعه حتى هذه اللحظة

-أنصحك أن تذهبي لطبيب الأمراض النفسية والعصبية حالتك هذه خطر علينا

وأخذ يمزح كررت دخولي الغرفة فتوقف الصوت ، كررت دخولي وخروجي منها عدة مرات ، ها قد تأكدت شكوكي السر في الغرفة

ماذا يا ترى يكون هذا هل السر بالباب ؟ ، كانت توجد بالباب نفسه داخل الغرفة مرآة رائعة لفتت نظري منذ أول مرة جئت فيها

إلى ذلك المنزل تبدو ساطعة لامعة حتى بدون إضاءة عالية وحولها إطار جميل مزخرف زخارف تبدو عتيقة ، هل السر في المرآة ، وقفت أمامها وأخذت أنظر لنفسي فيها فإذا فجأة وجدت انعكاسي ترتدي ملابس المسلمات هذه ويتحرك نفس حركتي صرخت وتراجعت قليلاً و أخذت أنظر في ذهول كيف هذا ماذا يحدث ، حتى تلك المرآة تريد أن تستفزني ذهبت وأحضرت شئ ثقيل و أمسكته بيدي وكدت على وشك أن أحطم المرآة فأمسك انعكاسي يدي بقوه أصابني الذهول أكثر وأغشي علي ، استيقظت فوجدت نفسي على السرير وبجانبي طبيب لكن ماذا حدث ومن اتصل بالطبيب لا أعلم سألت الطبيب من اتصل بك اخبرني أنها صديقتي ، ولكن أي صديقة لم يكن معي أحد حتى تذكرت المرآة المخيفة ، اطمئن علي الطبيب ثم اتصلت على جون ليأتي فورًا لم أترك الطبيب يرحل حتى أتى جون ، رحل الطبيب وأخبرت جون بما حدث ذهب الى المرآة فلم يحدث شئ

- لا شئ مجرد تخيلات يبدو أن بالك مشغول بأمر ما جعل ذلك يحدث لكي

-جون صدقني هذه ليست خرافات صدقني أرجوك أبحث لي عن سكن أخر لن استطع أن ابقا هنا

-كيف وحصلنا على هذا بصعوبة

-لا أدري تصرف

-حسنًا أهدئي وسأبحث لكي سوف أتركك الآن لدي موعد مع صديقتي

ورحل حتى قبل أن أرفض ذهابه ، قمت من على السرير وأخذت أجهز أشيائي لأترك هذا السكن الغريب والمرعب

صوت من المرآة

-أرجوكِ لا تغادري ولا تخافي أنا لن أؤذيكِ ابدًا حتى ما كنت اتلوه كان يترك في نفسك الطمأنينة والسكينة إن كان شئ سيء أو به ضرر لكي بالتأكيد كنتي ستنزعجين منه ، وأنا من اتصلت على الطبيب وأحضرته لأني لا أريدكِ أن تتأذي بسببي

صمتت قليلاً لأنها محقة تقدمت نحو المرآة ونظرت إليها فإذا بنفس انعكاسي ترتدي ثوب المسلمات مرة أخرى بصراحة لم أشعر بالخوف أو الزُعر هذه المرة وخصوصًا بعد كلامها كنت أنظر إليها فقط وللمرة الأولى التي تقرأ فيها أمامي أمسكت بكتاب وبدأت تردد ذلك الكلام العذب مرة أخرى جلست وأنا أنظر إليها بدهشة ثم جلست مثلي ، إذًا هذه ليست مرآة ، أخذت أسمع وعيوني بدأ يتساق منها الدمع من قشعريرة جسدي إلى أن توقفت وسألتني

- هل تريدين أن تسأليني عن شئ ؟

نظرت إليها وصمتت قليلاً

-من تكوني وكيف تسكني المرآة هكذا ولماذا تظهري لي بنفس شكلي ولكن مرتدية ملابس المسلمات وماذا يكون هذا الكلام العذب الذي ترددينه ؟

-أنا لست جنية وهذه ليست مرآة إنها بوابة لعالم آخر و أنا نسختكِ المسلمة في عالم الإسلام والجزء الطيب منكِ وانتِ الجزء الغير مسلم مني وهذا الكلام الذي تسمعيه إنه القرآن

-ولكن جزئي الطيب لا يكون مسلم أنتم إرهاب قتلتم صديقي المقرب ولا قلب لكم

-صدقيني ليس نحن ، يُحرم علينا قتل النفس إلا بالحق ويُحرم علينا الإرهاب والفساد بكل أشكاله ، نحن مسلمون وحتى أسمنا يدل على السلم وهذه الأفعال مخالفة لديننا ولديكي فرصة لتتأكدي من ذلك

-حسناً لماذا لم يراكِ جون

-لا أظهر إلا لسكان هذا البيت

- وماذا يكون القرآن

- القرآن هو الكتاب الذي أُنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو كلام الله

-ومن الله ؟

- هو خالق كل شيء من يرزقنا ويرحمنا ويلطف بنا ويرانا دائمًا

-هلا أسمعتني بعضًا منه مرة أخرى

-بالتأكيد

بدأت تقرأ بصوت عذب رنان مرة آخر ثم قاطعتها

-تعلمين أني أبغض المسلمين ولكن لي أعوام لم أشعر براحة في نومي كما شعرت بها أمس عندما نمت على هذا الصوت لا أعلم لماذا ، لا أعلم حتى معنى ما تقولين ولكن دخل قلبي أظن أنكي على صواب ، أخبريني عن الإسلام أكثر

-بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا ، أول شئ في دخول الإسلام هو نطق الشهادة والإيمان بها وإقامة الصلوات الخمس الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء والزكاة هي إخراج نقود للفقراء قبل العيد حتى

من ليس عنده مقدرة مادية يستطيع أن يفرح مثلنا ،وصوم رمضان هو الامتناع عن الطعام والشراب وأي شئ محرم طول مدة الصيام وهي من صلاة الفجر حتى صلاة المغرب ويكون في شهر واحد فقط في السنة لنشعر بالفقراء ونطهر أنفسنا ، وله عادات جميلة تختلف عن باقي السنة ،وحج البيت هو الذهاب إلى مكة المكرمة

في السعودية لأداء فريضة الحج وهذا لمن عنده مقدرة للذهاب إلى هناك ، بالإضافة لأشياء فرضت علينا ولكن ليست من أركان الإسلام مثل الحجاب

-لماذا ترتدوه وما الحكمة من ارتدائه وارتداء كل تلك الملابس

-للحفاظ علينا إن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقنا ويعلم ما في نفوسنا فهو يحفظنا ويحفظ الرجال

-كيف ونحن أجمل بدونه

-نحن نرتديه لأننا أجمل بدونه ، فرضه الله علينا كي لا يرى أحدًا جمالنا هذا فيُفتن

-نعم فهمت وماذا في الإسلام أيضًا

أخذت تحكي وأنا استمع لها عن الإسلام الذي كنت لا أعلم أي شئ عنه سوا أني كنت أظنهم إرهاب ولكن اتضح لي عكس ذلك ، لا أذكر أني حتى تعاملت مع مسلمين من قبل إلا معاملة سطحية جدًا، أشعر أن كلامها صحيح ولكن أريد دليلاً قطعيًا عليه كي تتضح لي الصورة .

-في بداية كلامنا أخبرتني أن لدي فرصة لأتأكد من ذلك كيف ؟

-من عالمي

-كيف ؟

- عالمي يطابق عالمك تمامًا في كل شئ وفي الأشخاص ولكن القانون الذي يحكمهم هو الدين الاسلامي ستجدي آثار الإسلام في كل مكان في المعاملات في التصرفات في الكلام إنه عالم مثالي

-أريد أن أرى

-بكل تأكيد ولكن هناك مشكلة

-ما هي ؟

-لا يدخل هذا المكان إلا المسلمون

-...

- في ديننا لا إكراه في الدين ، أي ليس لي الحق في إجبارك أنا فقط أدعوكِ ولكي كامل الحرية في الرفض أو القبول ، وإن كنتي لا تريديني أن أظهر لكي مرة أخرى فسأفعل ذلك

-أتركيني فقط أفكر

-كما تحبين وداعًا

-لحظة من فضلك هل أسمك مثل أسمي أوريت

-لا فأسمك يهودي وأنا مسلمة أسمي إيمينا

-حسنًا يا إيمينا وداعًا

فكرت في كلامها هل أجرب أم لا ، مضى اليوم ولم تقرأ شئ مما كانت تقرأه بصراحة شعرت بضيق في صدري انتهى اليوم وكان اليوم التالي يوم عطلتي ذهبت إلى السوق لأشتري بعض الاشياء حاسبت على مشترياتي وخرجت فإذا بفتاة تلاحقني أخذت تنادي علي ، كانت محجبة يبدو على ملامحها أنها أسيوية

-لقد وقعت منك هذه النقود عند الكاشير

-شكراً لكي

أخذت النقود ومشيت ، ركبت سيارتي فإذا بعطل حدث بسيارتي في طريق شبه فارغ كنت سأتصل بأحد اصدقائي، فإذا بسيارة بها أسرة أظن أنهم مسلمون وقفوا وعرضوا علي المساعدة دون طلب مني وساعدوني ثم غادوا خلفي حتى يطمئنوا أني خرجت من هذا المكان ، وصلت إلى المنزل وشعرت أن ما حدث كان إشارات لم يحدث معي هذا من قبل ، وحتى ليس بهذا الشكل المحترم المهذب

أعتقد أني الآن علمت قراري توجهت نحو غرفتي ووقفت أمام المرآة وناديت

-إيمينا

ظهرت أمامي إيمينا

-اهلاً بكي أوريت

-أنا موافقة أن أدخل الإسلام

-حسنًا ولكن هناك بعض الأشياء التي يجب عليكي معرفتها لا ملهى ليلي ولا خمر ولا أصدقاء من الجنس الآخر فقط التعامل معهم بحدود وللضرورة

-موافقة ، قولي لي كيف أدخل

-هل ستدخلين الإسلام مقتنعة

-قبل اليوم لم أكن مقتنعة ولكن اليوم نعم مقتنعة

- عليكي نطق الشهادة اولاً قولي معي بقلبك قبل لسانك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله

رددت خلفها وعيوني فاضت لا أدري لماذا الموضوع حدث في وقت قياسي وسريع حتى أني لم أستوعب ما يحدث

-هل أنا مسلمة الآن

-نعم ولكن عليكي فعل شئ أخر

-ما هو ؟

-الاغتسال

-وماذا يكون الاغتسال

شرحت لي مضمونه ولماذا نفعله عند دخول الإسلام

اغتسلت وعدت إليها

-الآن يمكنك أن تدخلي عالم المسلمين وتطلعي بنفسك عليه إن لم يعجبكِ وضعه فيمكنك أن تعودي لما كنتي عليه

-جيد

-ستدخلين الآن عالمي بمجرد أن أمسك يدك وستتبدل ملابسنا تلقائيا لا يجب أن نكُن معًا أنا وأنتِ في هذا العالم نسخه واحدة فقط ستكون بالداخل ، إن أردتِ العودة عُودي إلى المرآة الموجودة عندك في نفس مكان هذه المرآة في هذا العالم وسأخرجك منها ، الجميع سينادونكِ في عالمي باسمي ، أريدك أن تركزي في كل التفاصيل في التعاملات في المودة والتأخي أريدك أن تري بعينك الإسلام وما يجب أن يكون ، هيا أعطني يدك

جذبت يدي نحوها فدخلت أنا للداخل وخرجت هي ووجدتني أرتدي ملابسها وهي ترتدي ملابسي

-في ودائع الله تصحبك السلامة

توجهت إلى أماكن المنزل نفس منزلي بالظبط ولكن انعكاسه ، كانت المرآة تحمل عالم أخر بداخلها ، خرجت خارج المنزل فوجدت الجو هادئ جدًا وذلك الصوت العذب يخرج من النوافذ كلها أنه صوت القرآن أخذت أتجول في الشوارع لم تراني فتاة إلا وتبسمت لي كأنها تعرفني ، لم يراني رجل إلا وغض بصره وكأنه لا يراني ، حتى الأطفال يتعاملون مع اباءهم برفق ولين واحترام ، كل الأسر مترابطة متفاهمة شكلهم سعيد ومبهج ، لم أرى مثل هذا الهدوء من قبل ، حتى لا يوجد شرطة ، القانون الذي يحكمهم هو الشريعة الإسلامية ، أذن آذان فوجدت الرجال والصغار يتوجهون نحو المسجد ليصلوا ، رأيت الامان ، رأيت الاطمئنان ، رأيت المحبة والسكينة التي لم تمر بي من قبل ، ما أجمل هذا الدين كيف كنت هكذا ، كانت محقة إيمينا، قضيت عدة أيام في التجول

والتركيز معهم ثم عُدت أمام عالمي نديت على إيمينا فبدلتنا خرجت لعالمي ودخلت هي عالم المرآة ، ليتني أعيش في هذا العالم الجميل حتى أفنى ..

-حمدلله على سلامتك

-شكرًا لكي

-ها ما رأيك

-لم أرى جمالاً ولا هدوء كهذا في حياتي

-هل ستكملين في الإسلام

-بكل تأكيد

-هل يمكنني أن اسألك عن شئ

-بالطبع

-ما مقابل دخولي الإسلام

-في الدنيا ما شعرتي به ووصفتيه الآن في الاخرة جزائك الجنة

-وما هي الجنة

-فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وما لم يخطر على بال بشر كل شئ جميل فقط هناك ، وسترين الله ..

-هل تحبين أن تكملي

-نعم ولكن قولي لي ما علي أن افعل

أخبرتني بكل ما يخص الدين وفروضه وما فُرض علي كمسلمة أخبرتني بعالم لما أكن أعلم أنه بهذه المثالية وهذا الجمل طلبت منها أن تعلمني أي شئ في القرآن ووافقت بدأت تقرأ واقرأ خلفها ، كانت إيمينا أقرب صديقة لي في هذه الفترة أحببتها شعرت أنها توأمي تشعر بي و تحبني ، لعل الخالق يحبني حتى سلكت هذا

الطريق ،علمتني وبقا شئ واحد فقط علي أن أفعله وأتمه حتى يكتمل نوري أنه الحجاب ذلك التاج الذي يُوضع فوق رؤوس المؤمنات ، تحجبت بدون إخبار إيمينا فاجأتها ، الآن أصبحنا توأم في كل شئ يا إيمينا ، قضيت معها سنتين تعلمت بهم كل شئ يخص الإسلام كانت نعم المعلمة وتغلغل حب الإسلام في قلبي وطغى علي وطغى على تصرفاتي مر عامين وإيمينا في تفاصيل حياتي كلها طلبت مني أن أغير أسمي لأنه يهودي غيرته إلى " خديجة " ، كانت الدنيا جميلة وبسيطة بوجودها معي أصبحت صديقتي و أختي و كل عائلتي ، العائلة التي لم أشعر بطعمها ، أحببتها حبين لأنها تشاركني كل شئ ولأنها دلتني على الله ، كانت تبدو جميلة تشبهني ولكن أجمل نفس صوتي ولكن طريقة كلامها أروع كان لها أسلوب خاص .

بدأت اللاحظ عليها الشحوب يومًا بعد يوم ولا أعلم السبب ولم أسألها حتى مر أسبوع ووصل عندها التعب والشحوب إلى أقصاه

-إيمينا ما بكِ أتممتِ الأسبوع وأنتِ تزدادين شحوبًا يومًا بعد يوم ما بكِ لأول مرة أراكي هكذا

-إنها علامات طبيعية

-كيف علامات طبيعية وكل هذا الشحوب على وجهك أنتِ حتى تتحدثين بصعوبة

-انتهت مهمتي

-كيف هذا وأي مهمة

-مهمتي أن أدلك على الطريق الصحيح وها قد اهتديتِ وعلمتك كل ما تحتاجينه ، إن قوانين العالم الذي أسكنه أني عندما أنتهي من مهمتي على أكمل وجه فلا داعي لوجودي على قيده

كلماتها نزلت على قلبي كالخنجر

-ماذا يعني هذا

-سأتلاشى يا خديجة ولن يصبح لي وجود حتى يأتي شخص غيري ويقوم بنفس مهمتي مع مثيله الذي سيسكن هذا المنزل بعدك

-ولكني أحبك يا إيمينا الحياة ستكون صعبة بدونك ، حتى المنزل كيف سابقا فيه بدون صوتك معي

-هون الله على قلبك ألم فراقنا ولكن أمامك حل واحد

-ما هو ؟

-غادري المنزل قبل أن أتلاشى إن كنتي لن تستطيعي العيش فيه دوني وأتركِ فرصة لغيرك أن يتغير مثلك

-أعتقد انه حل جيد ، والله يصعب علي أن لا أراكي مجددًا يا أنا

-لأول مرة تقولي لي يا أنا

-لم أكن أعلم أني أحبك كل هذا الحب ليتني أقابل أحدًا مثلك في هذا العالم القاسي يا إيمينا كانت ستصبح الحياة أهون قليلاً

كنا نتحدث والدموع تنهمر من أعيننا مع ابتسامه خفيفة لنهون أخر لحظاتنا معًا .

-أوصيكِ يا خديجة بدينك اياكي أن تعودي إلى ما كنتي عليه

-لا تخافي يا إيمينا

-سأعطيكي شيئًا تتذكريني به

أعطتني قلادة مكتوب عليها إيمينا لونها فضي كانت تبدو جميلة كصاحبتها

-أعدكِ ستظل معي دائمًا

بحثت عن سكن أخر بعيد جدًا عن سكني الأول هذا ، نقلت أشيائي وودعتها

-في ودائع الله مجرد أن تخطي خارج المنزل سأتلاشى لأن الموعد قد حان ، لا تنسيني يا خديجة

-لن أنساكِ ما حييت يا قلب خديجة ، سأفتقدكِ كثيرًا يا عزيزتي

-هون الله عليكي

عانقتها وقبلتها وغادرت ودموعي تنهمر وهي كذلك ، خطوت خارج المنزل فتلاشت إيمينا ، لا أدري كيف سأعوضها ، رفعت قلادتها نحو فمي وقبلتها

-سأفتقدك كثيرًا

توجهت نحو السيارة وغادرت وكأن قلبي تركته خلفي يلا وحشه الحياة بدون رفقة تهونها ، سميت الله ودخلت منزلي الجديد وتذكرت ما حدث في المنزل القديم منذ عامين كل الأحداث بتفاصيلها ، نويت أن أشغل وقتي فلم أجد أفضل من إكمالي دراسة العلوم الشرعية ، لم أنسى إيمينا لأن إيمينا لا تُنسى ، ولكن ساعدني قُربي من الله في أن أخرج من فترة حزني سريعًا ، أتممت العلوم الشرعية بفضل الله وكرمه وخطرت ببالي فكرة أن أعمل حملة للدعوة الاسلامية أسميتها حملة إيمينا وأسلم على يدي الكثير من السيدات فالحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ..

النهاية

القصة الخامسة

" على قيد الألم "

اليوم أجلس عند قبرك يا فلذة كبدي بعد أن انهال عليك التراب لا راحة بعد اليوم يا حبيبي ، أنت من دفعت الثمن يا قطعة من قلبي لا أدري هل قتلوك أم قتلوني ، أتعلم تلك الرصاصة قتلتك ولكن ستبقى موجودة في صدري أنا إلى الأبد ، أه لو كنت أعلم أو أفكر لحظة قبل أن أفعل ذلك ، كان ذنبي يا ولدي أنا من أستحق أن تأكل الرصاصة صدري وينهال علي التراب لست أنت ، كان كل ذنبك أني أباك ، وكيف الحياة ستكون حياة من دونك ماذا بي أن أفعل أنفطر قلبي عليك وقُطع نياطه حزنًا على فراقك يا عامر تركت حياتي بعدك خراب لا عمار بعدك، أتذكر ذلك اليوم جيدًا قبل أكثر من ٢٥ عامًا اليوم الذي جنيت فيه عليك قبل أن تأتي ، اليوم الذي ضحيت فيه بك اليوم الذي خُنت فيه ضميري ومهنتي والقسم أن أحافظ على الأرواح لا أن أهدرها ، ذلك اليوم الذي لا شمس له ، صوت الصراخ والضجة الذي كاد أن ينزع جدران المستشفى وصوت سيارة الإسعاف تدخل حالة شاب مصاب بطلق ناري متخللة في أعماق صدره ، ذهبت سريعًا للغرفة حتى أتجهز للعملية دخل خلفي شخص مكمم وعرض علي عرض لم أحلم به في حياتي عرض علي مبلغ كبير من المال مقابل أن لا أنقذ حياته في البداية ترددت ، أنا الذي نشأت في أسرة أقل من المتوسطة وأعلى من الفقيرة ، كنت أعمل في الطب ليس من كثير لا زلت شابًا في البداية لم أتزوج حتى ، وافقت وليته يعود الزمن ولا أوافق ، وافقت وأنا حتى لا أعلم إن كان يستحق ما حدث به أم لا ، ظالم أم مظلوم ، جاني أم مجني عليه ، أعطاني في نفس اللحظة النقود خبأتها و ارتديت ملابس العمليات وأخذته غرفة العمليات واستطعت أن أبطئ كل شئ لأقضي عليه ، لن أكذب كان من الممكن أن ينجُ ولكني اختلست حياته وأنهيتها بيدي وأنا الذي واجبي أن أحافظ على حياته ، انهالت روح فادي المسكين وكنت

أنا السبب يا عامر أنا قتلته ، كان جميل مثلك يا عامر نفس طلتك كان يرتدي ثياب من كثرة الدماء عليها لا تُميز لونها صُبغت كلها بالدماء ، خرجت لأسرته ونظراتهم من فرط وحشتها لم أنساها ، وابلغتهم الخبر وصرخت والدته صرخة شيبت شعر رأسي لم استطع أن أنام في هذه الليلة ولكن كنت أخدر ضميري بالنقود وأنه كان من الممكن أن يموت أثناء العملية وهذا قدره ، بجاحة التبرير مع معرفة الحقيقة الكاملة هي الوقاحة بعينها ، استطعت أن أستغنى قليلاً عن المستشفى وفتحت عيادتي الخاصة وانهالت علي الأموال أكثر فأكثر، بدأت أحقق أحلامي وكلما بدأ يستيقظ ضميري أخدره بالمبررات ، بنيت كل أحلامي من قتل هذا البريء ، مرت الأيام ثم تعرفت على أمك وتزوجنا وأنجبتك ، كنت كل حياتي لم أكن أعلم أن الأبناء يستحوذون على قلوب الآباء هكذا كنت أبني وحبيبي وأخي ، أتذكر كل مرحلة من عمرك وكيف كنت أتابعها خطوة بخطوة أتذكر تلك الأيام وكأنك لازلت صغير أمام عيني ..

علمتك وربيتك وكبرت وشببت وترعرعت على أموال حرام وليست أي حرام ، مال ملطخ بخيانة الأمانة ودماء شاب في ريعان شبابه، تعبت فيك كثيرًا وأنا أحاول جعلك أفضل الناس في كل شيء علمتك حتى أصبحت الدكتور عامر فريد ، حتى جاء ذلك اليوم الذي كان يجب أن يأتي وجاءت سيارة الإسعاف بتلك الفتاة التي تتخلل قلبها الرصاصة وترتدي الأبيض كانت عروس تلك الليلة كانت ستدخل دنيا جديدة ولكن يشاء القدر أن تلبس الأبيضين في ذلك اليوم وتخرج من الدنيتين دنيا الحياة ودنيا الزواج كانت كالملاك في ملامحها وكانت مهمتك يا عامر إنقاذ حياتها ، أشفقت عليها وعلى ما حدث لها رق قلبك قبل أن تأخذ المُخدر تحدثت معه

-دكتور أنا حاسة إن ما فيش فايدة بس هأمنك أمانة أرجوك خدلي حقي منه كان بيحبني وأنا ما بحبوش واتجوزت غيره وحب ينتقم

وقتلني أرجوك خد بيناته وبلغ عنه ما حدش هيعرف أنه هو وأهلي مش قده أرجوك مش مسمحاك لو ما بلغتش عنه

شعرت بالمسئولية فوافقت ليس أمامك أي خيار إلا أن توافق ، ماتت هي وتركت خلفها ألم بقلبك يا عامر وتأزمت نفسيًا بسببها ، كان الله في عون أسرتها وزوجها فعامر الذي رأها مرة أحبها و أشفق عليها فما بال زوجها وأهلها أشفقت عليها معه فأنا جربت معنى الأبن وكيف تكون محبته ، لا أدري حتى الآن أدعي لها أم ادعو عليها ولكنها ديون وكان يجب أن ترد ..

ترددت كثيرًا يا عامر وأنا منعتك أن تضع نفسك في تلك الورطة ولكن كلما حاولت صرف نظرك عن هذا الموضوع جاءت لك في المنام تعاتبك على تأخرك طاردتك مدة فلم تستطع الهرب من كوابيسك وفكرت في دليل مؤكد على الجاني .

بعد أن سُجلت القضية ضد مجهول كان أبني طيب القلب لا يفهم للدنيا ، ذهبت للجاني بنفسك يا عامر وحاولت إقناعه أن يسلم نفسه ويعترف لعله يلقى حكم مخفف فهددك الجاني أنه سيكون مصيرك مصيرها لو حاول أن تبلغ عنه وأنك أساسًا لا تملك دليلاً عليه ولكن أبني سجل الجلسة وتوجه بالتسجيل إلى الشرطة وفتحت القضية وتم استدعاء المتهم وحكم عليه وعلم أنك وراء ذلك فقرر أن ينتقم منك وينهي حياتك ودبر لك المكيدة وقتلوك رأيتك غريق في دمائك بالقميص الأبيض نفس منظر فادي ، وكُسر قلبي عليك مثل ما فعلت بأهل فادي أنا أيضًا جاني مثل هذا المجرم كنت استحق توقيع أقصى العقوبة علي ولكن محكمة الحياة حكمت وعدل الله ، سامحني يا عامر سامح أباك يا حبيبي غلطة العشرينات دفعتها من عمرك أنت ، كنت على قيد الأمل واليوم أصبحت على قيد الألم ، غادرت تارك قلبي تحت التراب ذهبت إلى أرشيف المستشفى وحاولت أن أبحث في الارشيف عن أي شئ يخص عائلة فادي وعنوانهم ربما أجد أحدًا منهم أخذت العنوان وذهبت

إليه سألت الجيران عنهم فعرفت أني دمرت العائلة بما فعلته مات أباه وأمه وأخته لازالت على قيد الحياة قررت أن ابع كل ما أملك كل شئ كان منبعه تلك الأموال وأخذت المال وطرقت باب شقتهم ففتحت لي أخته

-مين حضرتك وعايز أيه ؟

-مش عارف ابدألك من فين بس ممكن أدخل و أنا هشرحلك

توترت وتصببت عرقًا لم أفكر فيما يجب أن أقوله أو كيف أبدأ كيف أقول لها ما فعلت وأنا مجرم في نظر نفسي وليس من أصابه بالرصاصة

-اتفضل خير

جلست فنادت على أبنها

يبدو البيت قديم ويبدو أنهم تحت خط الفقر

-خير يا أستاذ اتفضل حضرتك مين وعايز أيه

-أنا الدكتور اللي كان في غرفه العمليات مع اخوكي فادي

نظرت إلي بغضب

-وأيه مناسبة مجية حضرتك وعرفت مكانا أزاي

-عايزكوا تسامحوني أما عرفت مكانكوا أزاي رجعت لأرشيف المستشفى جبت العنوان ده منه

- نسامحك على أيه بالظبط

توترت ولم استطع إمساك دموعي

-أنا كنت دكتور في بداية حياتي وكنت فقير ومُعدم دخلت الغرفة عشان أجهز للعملية دخل ورايا واحد عرض عليا مقابل مادي كبير قصاد إني ما انقذش حياة فادي لو فيه أمل يعيش أترددت بس

وافقت حسيتها فرصة أخدتهم وخبيتهم وعملت كدة وهو حالته ما كانتش خطر وكان ممكن يعيش لولايا

قامت من مكانها وأخذت تضرب في

-منك لله يا شيخ حسبي الله ونعم الوكيل فيك خربت البيت وجاي برجليك دانت بجح الله ينتقم منك أنا ما ارتحتلكش من وقت ما شفتك كان قلبي حاسس

-أنا مقدر اللي أنتي في بس ربنا انتقملكوا والله وأبني حصل فيه نفس اللي عملته اتحرمت منه حتة من قلبي ما كنتش عارف غلاوة الضنا أيه ودقتها

تركتني

-أمال أنت فاكر إن ربنا هيسيبك ويلا أمشي أطلع برة غور من قدامي

-والله هغور بس فيه حاجة مهمة الشنطة دي فيها الفلوس اللي أخدتها وعليها باقي تعبي وشقايا أنا وأبني الله يرحمه خدوها لعلها تكون تكفير ذنبي

-أنت عايزني كمان أخد تمن موته منك لله أمشي

تركت الحقيبة وخرجت

أغمى عليها وأنا على الباب نظرت إليها ثم عدت لم استطع تركها يكفي أني تركت أخاها من قبل ، عملت لها اللزم وغادرت قبل أن تفيق .

***

-أيه ده أيه اللي حصل

-أغمى عليكي بعد ما الدكتور ده كان هنا

-أبن .... منه لله

-ساب الشنطة اللي فيها الفلوس أهي ما رضاش ياخدها

-و أحنا تحرم علينا نرميها في البحر ولا ناخدها

-ياما أنتي شايفة حالنا ، لما ربنا يجيبلنا النعمة نرميها

-نعمه ! أي نعمه أنت فهمت الفلوس دي أيه مصدرها ولا ما بتفهمش

-بفهم بس الحي أبقى من الميت و أنا بين الحياة والموت يمكن ربنا بعتهم عشاني عشان أعمل العملية وربنا يكرمني بالشفا

صمتت قليلاً

-هو السفاح ده قالك كام بالظبط المبلغ اللي في الشنطة

-مش عارف بس اتصل عليه أشوفه هو سابلي الرقم

-ماشي اتصل

اتصل علي فأبلغته بأن المبلغ ١٥٠ ألف وما في الحقيبة كان حوالي مليون جنية

-بص أنا الفلوس دي ماتلزمنيش بس لولا الظروف والله ما كنت هفكر في مليم أحنا ناخد ال١٥٠ ألف دول نطلعهم صدقة على روح خالك والباقي نشوف هندبر أمورنا أزاي و أعملك عمليتك

الحمدلله أنها وافقت وأجرى ابنها العملية والحمدلله شفي واشتروا منزل وفتحوا مصنع .

***

رُدت الحقوق إلى أهلها ، قررت أخذ أموال قوت يومي فقط وأي عملية سأفعلها ستكون لوجه الله عسى الله أن يُكفر عن زنبي ويغفر لي ما فعلت .

النهاية

القصة السادسة

"احببت مصرية"

" حديقة الشعب الترفيهية ".. دولة الكويت

كانت البداية هنا كان يوم الخميس ، إنه اليوم المقدس للتنزه بعد فترة الاختبارات وأخيرًا أنهينا الفصل الدراسي الأول ، وانطلقنا إلى منتزه الشعب أنا وأصدقائي بعد فترة من الضغط العصبي والتوتر دخلنا من البوابة ولعبنا في أغلب الألعاب ثم توجهنا نحو لعبة "سيارات التصادم" ركبت أنا ونواف وجاسم كل واحد منا في سيارة وكان معنا آخرون في ساحة اللعب حتى جاءت ، وكأنها دخلت بالرتم البطيء وكأن الأضواء فقط وجهت عليها والزمن توقف لحظة والأصوات هدأت ، ما هذا الملاك الذي هل علينا أخذت أنظر إليها تبارك الله جمال لم أرى مثله جلست بسيارة وكان معها أختها أو قريبتها أو صديقتها، جلست هي الآخر بسيارة ثانية وبدأت اللعبة في العمل أخذت أطاردها وأصدمها بسياراتي و تزداد عبوسًا وأنا أضحك حتى في غضبها جميلة أخذت تنظر لي بغيظ ، انتهت اللعبة وخرجت هي من الساحة وخرجنا نحن أيضًا بعدها وكنا تقريبًا لعبنا كل الألعاب التي كنا نريد أن نلعبها وعلينا المغادرة ، حاولت أن أوجه نواف وجاسم بدون أن يلاحظوا خلفها حتى أعلم في أي لعبة ذهبوا وكان جاسم ونواف يريدا المغادرة أخبرتهم أني سأنتظر صديق على مسافة قريبة سوف يمر علي بعد قليل ولا مشكلة أن يذهبا ويتركاني ، وبالفعل اقتنعوا وذهبوا وبقيت أنا أذهب خلفهم في كل لعبة حتى سمعت صديقتها تناديها بـ فرح والله أنك الفرح فعلاً أسم على مسمى ، كانت تبدو لهجتها مصرية قررت أن أغادر أخيرًا وكفى مزاح اليوم ، توجهت نحو البوابة وركبت سيارتي وقبل أن أتحرك رأيتها تخرج من البوابة هي وصديقتها خطرت ببالي فكرة ما المانع إن مشيت خلفهم حتى أعرف منزلها أين ، ركبت تاكسي هي وصديقتها وأنا خلفهم ولكن من بعيد حتى لا يلاحظ صاحب التاكسي ولا أسبب لهما خوف أو زُعر، أوصلها التاكسي هي أولاً كانت تسكن في حولي نزلت من

التاكسي ودخلت إحدى العمارات ذهب التاكسي بصديقتها ثم نزلت من السيارة بسرعة حتى أرى المصعد وصل لأي دور كانت تسكن في الطابق الخامس ، عُدت وركبت سيارتي وغادرت وتوجهت إلى منزلي الذي كان في الجهراء ، دخلت غرفتي وسرحت فيها في حركاتها وضحكاتها كان يتردد صوتها في دماغي وهي تنعتني بالغبي .

" شفتي الغبي اللي كان بيخبط فيا أنا وفي اللعبة "..

وهي لا تعلم أنني خلفها ، لأول مرة أفرح وأحدهم يسبني ماذا لو كانت مدحتني يا لها من فتاة ، كنت مبتسم مثل الأبله وخصوصًا أني علمت مكان سكنها وسأراقبها كما أشاء ، كلما كنت قريبًا من حولي أمر بجانب سكنها لعلي أكون محظوظًا مجددًا وأراها صدفة ، ذهبت مرارًا لكن لم يحالفني الحظ وأنا والله اشتقت لذلك الملاك الذي يعيش معنا ، مرت فترة العطلة وبدأ الفصل الدراسي الثاني كان آخر فصل دراسي لي وسأتخرج تخصص إدارة الأعمال من الجامعة المفتوحة ، خطرت ببالي فكرة تستحق دماغي القُبلات عليها سأنتظرها في الصباح الباكر أمام سكنها وبالتأكيد سوف أراها لأنها من المؤكد ستذهب للمدرسة وسأعرف حتى مدرستها وبالفعل استيقظت مبكرًا حتى أصل سكنها وأنتظرها تهل مرة أخرى ، رأيتها بعد مرور حوالي شهر كانت ترتدي " المريول" و" الشيلة " ولكن كانت كالقمر فيهم أيضًا، ركبت السيارة وتابعتها حتى وصلت عند مدرسة الإخلاص الاهلية ثم نزلت ، وأضافت إلى معلوماتي عنها معلومة الآن استطيع أن أراها كل يوم ، حاولت أن أنظم مواعيدي في الجامعة وكلما زاد شوقي لرؤيتها ذهبت في موعد خروج المدرسة لأراها ، مرت الأيام جميلة هادئة أحببتها وتعلقت بها ، كان عندي فضول أن أعرف في أي صف تكون بالتأكيد هي في المرحلة الثانوية ، جاء هذا اليوم الأجمل وأنا أراها بروب وكاب التخرج ، مكتوب على ثيابها الخريجة فرح حامد ،

تلك المعلومة التي حيرتني طوال الفصل الدراسي ، خريجة مثلي أيضًا ، بحثت عن صفحة المدرسة وتصفحتها لعلي أرى صورة لها وسط الجموع أصبر بها عيني كلما اشتاقت لرؤيتها ، وجدتها واحتفظت بالصورة لأني ربما سأقصر معها الأيام المقبلة لأن اختباراتي على الأبواب ، بدأت اختباراتي ولله الحمد أنهيتها على خير ولكن من الأشياء التي لم أضع لها حساب أني سأعود أراقب سكنها حتى تظهر أن ظهرت أصلاً ، لقد سهلت علي المدرسة كثيرًا ولكن الآن احتمال أن أصادفها ضعيف جدًا ، بينما كنت أمام سكنها و جالس في السيارة أفكر، هل القمر علي ونزلت من عمارتها مشيت خلفها حتى وصلت لبعض الأسواق لتتسوق نزلت من السيارة وبقيت خلفها وكلما كان من الممكن أن تراني أختبئ ، ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان وجدتها تشتري حقائب سفر ، شُل تفكيري فجأة هل سترحل ولن أراها ؟ ، حاولت أن أتمالك نفسي وغادرت سريعًا جلست في السيارة أنتظرها فربما تكون هذه المرة الأخيرة التي أراها فيها ، كأن الدنيا أسودت فجأة كيف كل هذا سيتبخر، ستدخل جامعة في مصر بالتأكيد ومن المحتمل أن لا تعود للكويت مرة أخرى ولكن لن استطيع تحمل ذلك علي فعل أي شئ حتى أعلم موعد سفرها على الأقل حتى أودعها تذكرت صديق يعمل في المطار فاتصلت عليه واستعنت به وأعطيته أسمها حتى لا أعلم من أي محافظة أو أي مطار ستنزل به أو أي طيران كل ما أعرفه عنها أسمها الثنائي فقط

-يعطيج العافية أخوي جابر بس أبي أعرف الموضوع ضروري

-بإذن الله أجيبلش كل التفاصيل اللي تبيها أعطني بس شوية وقت

-خذ الوقت اللي تبيه بس أهم شي قبل موعد إقلاع الطيارة

-انذين يا فهد لا تقلق

أغلقت المكالمة معه وأنا على أمل أن يبلغني ، خرجت من السوق متوجه إلى البيت وأنا خلفها وصلت ورأيتها ثم دخلت عماراتها ، شعرت أني محمل بخيبة الأمل التي لا استطع حتى شرحها ، غادرت المكان متوجه إلى منزلي دخلت على الفراش وأجزم أني هُزمت ، عيني دمعت ثم فتحت صورتها

" من اليوم اللي شفتج فيه وأنا تعلقت بيج مادري كيف أو شنو اللي هداني اتابعج لو ما تابعتج ما كان شئ من اللي يصير معايا الحين صار ، تحول الفرح بقلبي لحزن وانتي حتى ما تعرفيني وحتى لو عرفتيني من يوم البارك الأكيد انج نسيتيني وحتى لو ما نسيتيني شنو بتسوي وشنو أنا كمان بسوي "

قطع كلامي مع نفسي مكالمة من جابر

-هلا خوي فهد

-هلا بيك قلب أخوك وأش الأخبار إن شاء الله تبشرني

- أي أبشرك هي البنية بتنزل على مطار القاهرة الأسبوع الياي وتحديدًا يوم السبت وإقلاع الطائرة موعده ٣ الفجر يعني بتوصل مصر السبت الصبح

-متأكد

-أكيد متأكد أي خدمة ثانية تحت أمرج فهود

-لا يعطيج العافية اخوي مشكور سلام

-سلام

أسبوع يا فرح وسيرفع قلبي حداده على فراقك ، يجب أن افعل أي شئ حتى تعرفني ، أكيد سوف تخرج كل يوم لتشتري لوازمها وفعلاً كانت تخرج كل يوم وكنت احاول أن أظهر أمامها ولكن كانت تتجاهلني كأنها لا تراني اصلاً ، حتى حاولت أن ألفت

أنتباهها بشتى الطرق ، لا أعلم هل تذكرتني وتذكرت موقفي السخيف معها في منتزه الشعب أم أنها لم تعرفني حتى الآن وتظن أني شخص أحمق فحسب ، فقط كانت صديقتها شام تلاحظني ولكن هي لا حياة لمن تنادي ، كل يوم كان قلبي يعتصر عليها ، مر الأسبوع بسرعة كبيرة وجاء يوم سفرها مشيت خلفها بالسيارة هي وعائلتها متوجه إلى المطار، عيوني لا استطيع ان أكفكف دموعها عليها أكاد أرى الطريق بصعوبة وصلنا مطار الكويت ثم نزلت من السيارة وكانت منشغلة ولم تلتفت حولها حتى وبالتأكيد لم تلاحظ وجودي أخذت العربات هي وأسرتها ووضعوا الحقائب عليها ، حاولت ان أقترب أن ألفت أنتباهها للمرة الاخيرة ولكن لم تلاحظني كعادتها سقطت من يدها سِوار التقطته ثم دخلت هي وأسرتها المطار وانا أقف أودعها بقلبي ودموعي .

***

بعد أن تحركنا بضع أمتار في المطار نظرت بيدي فوجدت السِوار سقط مني ، عُدت وحدي لأبحث عنها ، جريت نحو البوابة فإذا بشخص مألوف بالنسبة لي أمامي واقف وهم الدنيا على وجهه ، وعندما نظرت إليه ابتسم والدموع تملأ وجهه أخذ يمسح بها ، مجرد أنه ابتسم تذكرته من يوم المنتزه تلك الابتسامة لا تُنسى ، بحثت بنظري على الأرض وهو يلاحقني بنظراته لم أجدها ولا أعلم سبب تواجده في المطار بالتأكيد يوصل أحدهم ولكنها صدفة غريبة ولماذا ينظر لي هكذا، دخلت المطار ونظرت خلفي كان ينظر لي أنا ثم لوح لي بيده نظرت أمامي ثم وصلت إلى أسرتي وأنا كل علامات الاستفهام تبدو على وجهي كشرود ، أكملنا الإجراءات وركبت الطائرة وأقلعت بنا .

***

انتظرت حتى رأيت الطائر تُقلع غادرت أرض الكويت صاحبتك السلامة يا حبيبة القلب غادرت وكأنها سرقت كل الألوان والأفراح والبهجة معها كنت أشعر كأن قلبي شق نصفين ما هون علي الألم قليلاً سوى أسورتها ، ركبت السيارة وأخذت أتجول بالشوارع ، كل الطرقات ضاقت في عيني كل الطرق تغيرت وأصبحت فجأة كئيبة ، أخذتني توهتي إلى المكان الذي كنتي تسكنين فيه وقفت بالسيارة وتذكرت كل المرات التي رأيتك فيها كلماتك ضحكاتك غضبك عبوسك رأيتك في كل حالاتك انهمرت دموعي أنا الذي لا يبكيني شئ أبكيتني أنتِ يا فرح ، غادرت شارعك وذهبت للمكان الذي ألتقيتك فيه أول مرة أتذكر ذلك اليوم جيدًا وكأن الشهور لم تمر كل شئ كما هو إلا أنتِ أتذكر نظراتك لي بغيظ عندما كنت أصدمك بالسيارة في ساحة اللعب ونعتك لي بالغبي أه يا فرح لو تعلمين ، ما الذي منعني أن أصارحك ماذا كان سيحدث لو فعلتها ، هل فرق الجنسيات أم ماذا ربما لأني لم أتوقع مغادرتك كانت مفاجأة هدت أركاني يا فرح ، ذهبت إلى منزلي لم أحزن مثل ذلك اليوم كل من في البيت لاحظوا حزني وهمي ، استأذنت منهم وغادرتهم لأجلس بمفردي ذهبت إلى الغرفة وأخرجت من جيبي السِوار وأمسكته بيدي لم يبقا لي شئ منها إلا هذا السِوار ، كيف سيكون يومي وكيف سأعيش حياتي من دونك يا فرح وأنتِ الحاضرة رغم غيابك تذكرت تلك الأبيات لبدر عبدالمحسن " أنتي أجمل من هجرني ، وأنتي أجمل من يغيب ، والله لو بُعدك قهرني ، ما أبي غيرك حبيب ، سافري والقلب دارك ، راضي بـ ثلجك ونارك ، حبي قلبي وأكرهيه ، وإن رضي قلبي بغيرك ما أبيه ، أنا أحبك لا تخافي إلا قلبي لو هواني ، هذا ضعفي واعترافي ، بس ما أرضى هواني ، أبعدي هذا قرارك ، ماني سجنك أو حصارك ، روحي سوي اللي تبيه ، لو رضي قلبي بغيرك ما أبيه .. ما أبيه " أرهقتني شدة التفكير حتى نمت ، استيقظت في اليوم التالي كأن

الصباح لم يأتي وكيف يكون الصباح صباح وأنتِ لستي على أرض هذه البلاد ، كان الله في عون قلبي .

***

وصلت مصر أخيرًا ، وغادرت ديرة الصباح الذي تربيت فيها وكانت نعم الوطن أتمنى أن يكون وطني حنونًا علي كما كانت بلاد الغربة ، أتمنى أن تكُن مصر مشتاقة لي كما كنت مشتاقة لها ، وأخيرًا سأحقق الحلم وأصبح طالبة جامعية ، قدمت على الكلية والحمد لله تم قبولي بكلية العلوم جعلني الله كفء لها .

أتصلت على شام حتى أطمئنها على وصولي بخير ثم أغلقت معاها ،و تذكرت ذلك الشاب الغريب لماذا كان يبكي ولماذا كان ينظر لي ولوح لي ، لماذا كان يودعني أساسًا ، أخبرت شام بما حدث وكانت المفاجأة أنها كانت تلاحظ وجوده في أي مكان كنت أتواجد فيه منذ يوم المنتزه فهمت ولكن كيف علم موعد سفري يبدو تصرفه غريب ولماذا كان يراقبني ، هل أحبني ! ..

***

مرت الأيام وكانت بطيئة ثقيلة على قلبي انقطعت خيوط الأمل ما فائدة ما أبديت لها من حبي وضعفي في أخر لحظة ، لقد كُسر قلبي عليها وفقدت الأمل ، أي وهم سأعلق قلبي به وهي في قارة وأنا في قارة ، قررت أن أحاول أن أنساها ولكني والله كلما حاولت نسيانها تذكرتها أكثر ، مرت الأيام والشهور والسنوات متشابهة ، نعم السنوات ، مرت سنتين وأنا كل فترة أذهب لنفس الأماكن التي كنت أراها فيها حتى ألمح طيفها هناك وأشبع رغبتي من رؤية طيفها ولكني كنت أعذب نفسي أكثر، حاولت أن انساها ولكن لم استطع سنتين يا فرح عساكِ كبرتي يا حبيبتي ، خطر ببالي شئ ماذا لو أن تمت خطبتك أه يا قلبي ، هنيئًا له صاحب النصيب الذي سيكون في قلبك وستصبحين ملكة في منزله ، هذه الفكرة جعلت

قلبي جُن لأنه من الممكن أن تكُن واقعًا ، وكان أهلي منذ تخرجي يحاولون إقناعي بالزواج من إحداهن قررت أن أوافق كفكرة انتقام من تلك الفكرة التي جاءت في ذاكرتي ، قررت أن أخطب نعم سأخطب غيرك يا فرح ماذا أنتظر اصلاً لن أضيع عمري في انتظار المستحيل ، أخبرت أهلي بقراري وفرحوا وخطبت شيخة بنت الجيران التي لم يدق لها قلبي ولم أحبها ولكن أهلي يحبونها ، حتى لو كانت غير شيخة فكلهم سواسية لا فرق شيخة مثل غيرها ، كلهم كانوا فرحين بقراري فشيخة الزوجة المثالية بالنسبة لهم ، إلا أنا كأنه ميتم وليست خطبة ، كان الجميع سعيد وأكثرهم شيخة ومن حقها ذلك ، لم تكُن بالسيئة ولكنها رائعة لشخصٍ آخر ، شيخة ذات الجمال والحسب والنسب كما كانت تنعتها أمي ، شيخة حلم أي شاب كويتي إلا أنا ، كيف سأدخل هذا القلب ساكنة جديدة وإحداهن ليست مجرد ساكنة أنها تملكته منذ زمن ، ولكنها الحياة ولا بد أن استسلم للأمر الواقع لبست دبلتها بأصبعي وكأني وضعت حبل مشنقة في رقبتي ، كان واضح على ملامحي جدًا الحزن كأني مُجبر عليها وأنا لست مُجبر لم يجبرني أحد تقدمت لها بكامل إرادتي ولكن قلبي ماذا أفعل به .

***

كنت أعمل بشركة وتحديدًا في الريسبشن ما زلت أدرس بالجامعة ، ذات يوم مر علينا صاحب الشركة بنفسه ودعانا إلى حفل خطبة ابنته ، ارتديت أجمل ما عندي وذهبت لأتفاجأ بأن خطيب ابنته ذلك الشاب الذي كان يطارد فرح منذ رؤيتها في البارك ، كان يجلس وكأن حزن العالم في قلبه لا أدري هل لا زالت فرح تسكن أعماقه أم أن هناك شئ أخر ، خشيت أن يراني فغادرت المكان بعد وقت قليل ، لا أدري لماذا حدثت هذه الصدفة الغريبة .

***

انتهت الخطبة أو المأتم لا فرق كبير وكأن همومي زادت أكثر لأن وجود شيخة في حياتي فوق طاقتي ومسئولية ولا يمكن أن أظل هكذا معلق نفسي بوهم انتهت كل سبله ، رضيت بقضاء الله لأن الله يريد ذلك ، ذهبت إلى شركة والد شيخة أرسلني أبي لتوقيع بعض الأوراق معه فإذا بشام وجدتها في الممر توترت حتى لم أعلم ماذا علي أن أفعل ويجب علي توقيع هذه الأوراق الآن اضطررت أن أذهب لمكتب والد شيخة ووقعت الأوراق منه سريعًا وأخبرته أنني على عجلة لأن والدي ينتظرني وأخذت أبحث عنها في الأرجاء لم أجدها كنت أظنها جاءت صدفة ، خرجت من الشركة وأنا أشعر أن الله بعث لي أمل جديد ولكني أضعته بغبائي سألت الحارس عن مواصفاتها إن كانت خرجت فأخبرني أنه لا يعلم دخلت السيارة انتظرت نصف ساعة على أمل أن تكُن ما زالت بالداخل عندما خرجت ولكن لم تخرج فغادرت ،جاءت هذه الصدفة لتقلب موازيني فكرت أن أتردد على الشركة كثيرًا هذه الأيام ربما تصادفني مرة أخرى وأتحجج بأي شئ ، ولكن تذكرت أن باقي الأسبوع عطلة لهذا السبب أبي كان متعجلاً في الانتهاء من معاملاته حتى لا يتعطل ، أنقضت أيام العطلة وأنا على نار هادئة أكاد أن أشتعل ، وأخيرًا عادت أيام الدوام توجهت ناحية الريسبشن فإذا بشام موظفة الريسبشن كانت تعمل بالشركة وأنا الذي كنت أظنها زائرة للشركة فقط حمدت الله كثيرًا ولكن لن استطع أن أتحدث معها بأي شئ فلم أنسى أن هذه شركة والد خطيبتي ، ذهبت إلي مكتبه بحجة أني كنت متعجلاً المرة السابقة وجئت أحتسي معه القهوة وأجلس معه قليلاً ، تحدثت معه وكان قلبي منشرح كأن روحي عادت لي حتى هو لاحظ بتغيري ، انتهت جلستي معه وغادرت وقبل أن أغادر سألت الحارس عن موعد انتهاء العمل لموظفين الريسبشن فأخبرني عن الموعد ، ذهبت لأتغدى بمطعم قريب ، تغديت وعدت واوقفت سيارتي بمكان بعيد عن الأنظار وانتظرت شام حتى تخرج ، ركبت تاكسي فمشيت بسيارتي خلفها

حتى وصلنا لمكان على الطريق لم أتمالك نفسي فأغلقت الطريق على التاكسي ونزلت بسرعة من السيارة

-لا تخافون ما أبي شر

رفعت نظارة الشمس حتى تعرفتي

-شام أنا فهد ومتأكد أنج تعرفيني ما أبي اذيتج والله بس أعطيني فرصة أسمعيني بس ممكن تتفضلين معي بالسيارة أبي أسولف معك شوي لو سمحتي أنا حالتي بتصعب على الكافر

حالته جعلتني أوافق وأنا مرعوبة من داخلي ، حاسب هو التاكسي ونزلت منه

-أنا مينون بفرح مو قادر أفرح ، أنا مو قادر أعيش طمنيني عليها وأيش أحوالها والله ما أبي إلا الحلال

-الحمدلله هي بخير بس غلط أني أوقف معاك وأحكي معك هلأ وأنت مرتبط وأنا بشتغل بشركة خطيبتك

-أقسم برب العزة ما أبيها

-ولك ليه خطبتها

-حياتي بتضيع بوهم وأنا مو طايل سما ولا أرض عندي استعداد الحين أفسخ ، أنتي بيديج تساعديني ، هي ما ارتبطت بمصر مو

-أي ما ارتبطت

-الحمدلله يا رب

- خدي موبايلي الحين ودزيلي رسالة أو دقين علي وبسجل رقمج

-أوك بس أبو شيخة إذا عرف شي أنت راح تسببلي مشكلة

-أنتي لو يتي يوم الخطبة كنتي دريتي بالحالة اللي وصلت إلها ، لا تخافي

-كنت بالحفلة بس أول ما عرفت أنك أنت خطيبا لشيخة مشيت

-ليه بس يا بنت الحلال

أخذت رقمي ، اعتذرت عن ما فعلته ثم أوصلتها إلى منزلها وغادرت ، الأمل عاد إلي شعرت أن الكون يعانقني أول شئ أريد أن أفعله هو فسخ خطبتي على شيخة وسامحني الله على كسر قلب المسكينة ولكن لا حل عندي غير ذلك ، وصلت المنزل جمعت أهلي وأخبرتهم بقراري أخدوا ينظرون لبعضهم في دهشة كسر الصمت أبي

-شنو قاعد تقول أنت شنو صار ما كملت شهر على خطبتك وبعد ما دخلت في بيزنس كبير مع أبو لبنية أنت ياي تقول راح أنفصل ، مو كان قرارج ، أنت تدري يا أستاذ فهد أنت كيف راح تحطنا بموقف سخيف وبالاكثر لأنهم جيرانا

- يبا أنا ما بحبها وما راح أقدر أكمل معها مو متقبلها

-وياي الحين تقول ما بحبها ما كنت تدري قبل لا تخطبها

-كنت مفكرها غير والحين بعد ما تعرفت عليها وايد ما أبي أكمل ، وبعدين أنسحب الحين أسهل ما أنسحب بعدين

-اسمع يا فهد أنا اعتبرتج شخص مسئول عن قراراتك وين قررت تخطبها لكن واضح أنك مو عارف وين مصلحتج ما راح اسمحلج تخرب علي بيزنس بملايين ، وراح أعتبر حالي ما سمعت ولا كلمة

-لكن ..

-فهد الكلام أنتهى

وغادر أبي الجلسة ، نظرت إلى أمي

-وين راح تلاقي بنية مثل شيخة من صج أنت تتكلم

-ياما لو سمحتي بيكفي

قمت من الجلسة شعرت أني تورطت بتلك الزيجة ماذا كان سيحدث لو قابلت شام قبل أن أخطب شيخة كل الأمور كانت ستبقى جيدة ، هل أنا تسرعت أم ماذا ، اتصلت شيخة وأنا أكاد أختنق من صوتها ، أغلقت الهاتف لا أريد أن أسمع صوتها ، ماذا أفعل والآن الأمر أصبح صعب ومعقد ، فكرت بصديق مصري كان يتميز برجاحة العقل رغم صغره ربما يجد لي حل سأطرح عليه المشكلة فقط ولكن لن أحكي له لماذا أريد أن أفسخ ، فتحت الهاتف وكررت شيخة الاتصال وبإلحاح حتى عصبتني رددت عليها .

-شيخة إذا سمحتي انطرين شوي أني مشغول الحين ولا تدقين علي مرة ثانية أنا لين ما أخلص بدق عليج

-أوك أسفة فهد

-مو مشكلة سلام

اتصلت على سامح

-هلا سموح

- اهلاً بالغالي أزيك يا فهد أيه الأخبار

-حبيبي الحمدلله بخير وأنت أشلونج

-الحمدلله في نعمه ورضى

-شوف يا عم سامح أنا أبيك بموضوع ضروري شوف متى بتكون فاضي ودقلي وأجيلك بأي مكان

-تحت أمرك أنا فاضي دلوقتي تعالى

ركبت السيارة وتوجهت إلى مكان سامح قابلته وسلمت عليه

-أيه يا غالي الموضوع

-والله الموضوع معقد ومو لاقيله حل

-إن شاء الله خير قول وبإذن الله محلولة

-أنا خطبت بنية ما كملت الشهر والحين أبي أتركها وأبوي مو راضي وأنا مو متحملها

-هي دي المشكلة اللي مالهاش حل

- أي

-يا عم بسيطة

-كيف

-تشرب أيه الأول

-قهوة بس قولي بالله عليج شنو الحل

-بما أن الموضوع من نحيتك اتقفل خليها تيجي من نحيتها

- كيف أقولها يعني ما ابيكي ؟

-لا تخليها هي اللي تقولك ما أبيك

-كيف ؟

-أنت تكبرلها وتطنشها لحد ما هما اللي يفتكوا منك ويقولوا مش عايزين نكمل

-وتجري الأمور كما أخطط لها ، الله عليج يا أبو المفهومية أنا حكيت ما يجيبها إلا سموح

-حبيبي أي خدمة

شربنا القهوة وغادرت ، كيف لم تخطر لي هذه الفكرة سأبدأ في تنفيذها ، أنا وفي مدخل المنزل كان أبي عائد من الخارج

- يبا يبا

-...

قبلت رأسه ويده

-أسف

-صرفت نظر عن فكرة الإنفصال

-أي

-والله يا ابني أبي مصلحتش والبنية مو سيئة

-صج يابا

ابتسمت ابتسامة شريرة وبدأت أنفذ " كل مرة تتصل علي أقول لها مشغول ولفت نظري أنها تضايقت وأنا أزيد حتى تتأكد من شعوري أني ما أبيها " مر أسبوعين تقريبًا على هذا الوضع حتى استيقظت يومًا على صوت أبي

-سويت اللي تبيه يا فهد طيب

- شنو في يابا

-أبو شيخة سَكر معي الحين وبلغني أنها ما تبي تكمل شنو سويت

-ما سويت شي لو سويت كان حكالك

-وأنا اللي كنت مصدق أنك رجعت عن قرارك وأنت قاعد تغفلني يا فهد طيب أنا بوريك

خرج وكان منزعج كثيرًا ، وأنا أبديت أني منزعج مثله ولا أجرؤ أن أبدي غير ذلك أمامه ولكن كنت سعيد ، اتصلت على سامح وبشرته أنه الخطة تمت وكل شئ على ما يرام ، انفصلنا أنا وشيخة بحزن البيت كله إلا أنا .

أمسكت هاتفي ذات يوم لأجد أجمل بشارة و أجمل خبر، لم أتوقعه ولكن عندما يشاء الله ، من شام

-السلام عليكم ، أبشر يا فهد فرح راح تيجي زيارة

قلبي لم يكن ينبض وقتها بل كان يرقص ، هذه الايام كنت أمشي أغني وأرقص من شدة الفرح ، وجهي ظهرت عليه الفرحة والله قبل قدومها ، وها جاء اليوم وانتظرتها أمام المطار قبل قدوم الطائرة بساعات كأنه يوم عُرسي أتذكر جيدًا ذلك اليوم الذي ودعتها فيه هنا ونظرتها لي ، انتظرتها وأنا بعيد قليلاً حتى لا تراني خرجت من البوابة حبيبتي كبرت تغيرت قليلاً كانت تضحك وكان الكون يضحك لي استحضرني قول الشاعر بوقتها " إن رضي قلبي بغيرك ما أبيه ما أبيه ، تسحريني لو حكيتي تسحريني لو سكتي تسحريني لو بكيتي تسحريني لو ضحكتي " ، وكالعادة ركبت سيارتي ومشيت خلفهم ، كان سكنهم هذه المرة قريبًا من منزلي ، للتو فقط الكويت بدأت تستعيد بهجتها كانت كأنها أبيض وأسود فقط منذ مدة ، على الرغم من توتر العلاقة بيني وبين أبي ولكن كان يجب أن أفكر بطريقة افتح له الموضوع ، نظراته فقط توحي بمدى الغيظ الذي يكتمه بداخله بعد تركي لشيخة ، حاولت أن أرضيه بكل الطرق حتى أحاول تمهيد موضوع فرح قضيت في هذا شهر ، كلما قررت أخذ الخطوة شئ ما يمنعني كنت خائف من ردة فعله حاولت أن أتشجع كثيرًا وكلما كنت أحاول كنت أتراجع ، إلا أن وجدت الفرصة ووجدته جالس هادئ قليلاً

- السلام عليكم يابا أبي أسولف معاك شوي ممكن

-اتفضل

-أدري أنك معصب مني بس أنا لي أسبابي وإذا عرفتها راح تعذرني

-وأيش أسبابك

-كنت بحب وحدة ثانية

-بعد ما خطبت يا فهد ؟

-لا والله قبل

-أنزين وليش ما خطبتها هي يا ابني ليش تظلم بنت الناس معك وأحنا ما اجبرناك على شي

-سافرت وما كنت أعرف أنها يايا مرة ثانية

-كيف يعني ؟

-عشان مو كويتية

-....

-أدري أنه صعب أنك توافق وإن صعب تتقبل الموضوع بس والله يا أبوي أنا بتعذب بعد سفرها فقدت الأمل فخطبت شيخة لأنها كانت مو فارقة هي أو غيرها اتفاجأت برفيجتها بشركة أبو شيخة لما رحت أوقع العقود هادي كنت أشوفها معها دائمًا عند المدرسة حاولت اتطفل عليها عشان بس أخذ رقمها عشان تخبرني بأي شئ يخص لبنية ، بحبها صارلي سنين من لما كانت بنية بلمريول ، وربي يشهد علي ما كلمتها ولا أعرف عنها أي شيء غير أسمها وأنها مصرية ومعلومات بسيطة وايد وحتى رفيجتها ما كلمتني غير مرة بشرتني أنها يايا الكويت ويات يبا وكأني بدأت أعيش من لما يت .

-يعني كل هالمشاعر للبنية المصرية وما قدرت تحب شيخة عشانها

-بصراحة أي

-الحين بس عرفت ليش هالفترة كنت مبسوط وترقص وتغني بكل مكان ، غريب أمرك كل بنات الديرة ما حبيت ولا بنية منهم وحبيت المصرية ، عمومًا الموضوع مو بالسهولة إلا تتخيلها نظرًا

لاختلاف الجنسيات بس أتركني أفكر بالموضوع وإن شاء الله يصير خير

-إن شاء الله مشكور يبا

قبلت رأسه وغادرت ، أكتم كل هذه المشاعر سنوات لا يعلم أحد عنها شئ ، كانت ردة فعل أبي عكس ما توقعت كان هادئ رغم أني توقعت غير ذلك ليتني استطعت أن أحدثه من بداية قدومها ، فرحت بردة فعله ولكن لم تكتمل الفرحة أرسلت لي شام رسلة نصها

-بعتذر أني ما خبرتك عمة فرح توفت هي وبتسوي عملية ورجعوا عـ مصر ونسيت أخبرك لأن الموضوع اجا فجأة وبسرعة

ما هذا الحظ حتى لم أودعها ، كل شئ جميل أخذته معها وعدت ثانية لما كنت عليه كل شئ ينقصه شئ بدون وجودها هنا وطبعًا كان يبدو علي هذا ، فاجأني أبي في يوم وأنا بالخارج بمكالمة هاتفية

-فهد تعالى الحين أنا ناطرك بغرفتك

-أوك بس شنو السالفة

-لا تستعجل

ذهبت إلى المنزل بسرعة ولا أدري ما الخطب ، طرقت غرفتي ودخلت

-تعال استريح

-حاضر

-شوف أنت لما حكيت معي على البنية المصرية أنا كنت رافض المبدأ من الأساس وتمالكت أعصابي و ما وبختك تدري ليش لأن المشاعر مو بأيدينا أنت بس تقدر تتحكم بأفعالك لكن المشاعر لا

بس بصراحة ما كنت ناوي اوافق عليها لأن الديرة مو ناقصة بنات جمال وحسب ونسب وشهادات

-يعني تشدي أنت رفضت صج

-خليني أكمل ، قبل كام يوم قابلت ربع قديم بالصدفة أجت بنية حلوة محتشمة متعلمة بتفهم تناقشت معنا بشيء يخص مناقصة وكسبناها وبعدين كنا نحتفل فعرفني عليها أنها بتكون زوجت ابنه وهي مصرية وشكرلي وايد بيها وابنه كمان حبها وهي موظفة بشركتهم

-يعني أيش تقصد

-أنا أب والأب أكتر حد يقدر يلاحظ تغير ابنه صارلي كثير شايفك مو قادر تفرح فيه صراع بس ما كنت فاهم سببه ، يوم خطبتك كان حزن الدنيا كلها بـ عيونك ، لما شفتك مبسوط كنت حاسس بتغير بس ما قدرت أتوقع سببه بس كنت مبسوط وأنا شايفك مبسوط ، شتان بين لما كانت شيخة بحياتك ولما البنية المصرية أجت

-...

-ايشفيج

-وافقت يابا

-أي بس مستغرب ردة فعلج مو مبسوط يعني

حضنته ولم استطع حبس دموعي

-سافرت يبا عمتها توفت وسافرت حتى قبل ما أودعها

-فهد الحين أنا موافق ومعك كلم رفيجتها خليها تعطيك رقم والدها وأنا بكلمه

-صج يبا

-صج

أمسكت الهاتف وأرسلت رسالة إلى شام

-شام ، الحين أجا الوقت المناسب حتى تخبري فرح بكل شي حصل وأني بتقدملها وأبي رقم أبوها أبوي يكلمه بس بننطر شوي عشان حالة الوفاة .

أخبرت شام فرح و بعد ٣ شهور والدي كلم والدها ، مرت السنة الدراسية الاخيرة لها بالجامعة ، وأخبر والدها والدي على موعد قدومهم وكان يجب أن أفعل لها احتفال يليق بها وبعذابي كل تلك السنوات ، ووصلت الكويت و خرجت من بوابة المطار فإذا بالورد يتناثر عليها من كل مكان نزلت على ركبتي وفتحت لها علبة الخاتم

-فرح تتزوجيني .

وكانت الخلفية ذلك الصوت " أبي عمري يكون أنت وأعيشك باجي سنيني "..

هذه كانت قصتي ، أحببت مصرية وكان لقائنا مرة أخرى مستحيل ولكن إرادة الله ونصيبنا ، اليوم نذهب نفس المكان الذي التقينا فيه أول مرة أنا وهي وأبنائنا عائشة وحامد ونلعب سيارات التصادم .

النهاية

القصة السابعة

"ماذا فعلت بي ؟"

عُدت منك محملة بالخيبة ، تحولت كل الطمأنينة التي كانت تسكنني إلا كومة قلق وخوف ، سكنت قلبي وكنت بئس الساكن ، هدمت جدار روحي ، تجرأت علي وكويت قلبي فعلت بي ما لم يفعله أحدًا قبلك ، جعلت جسدي يرفضني ويرفض الحياة ، جعلته يتمرد علي ولا أدري كيف استطيع أن أعُد لما كنت عليه قبل دخولك عالمي الذي تركته خرابًا خلفك ، كنت أخاف عليك من كل شئ وأحببتك فوق حب المحبين حبا ، كنت أخشى أن أتركك خوفًا عليك لا علي ، جعلتك تتوهج وأنت بكل وحشية أطفئتني ، انظر ماذا فعلت لك وماذا فعلت بي ؟ ، أتعلم ذلك القلب الذي فعلت به فعلتك يدعو عليك بكل ما أوتي من ضعف لن أسامحك ما حييت و لن أنسى ما تركت بي من ندوب ، أقذر ما قد يفعله المرء هو الاستعطاف حتى يستطيع أن يتأكد أنه متمكن من الطرف الآخر ، أوقح تفكير يمكن أن يفكر به شخص دنئ الخلق مثلك ، أمضي اليوم ثقيلة عليلة كأن كل شئ بي مصاب وأنا لم يصيبني شئ فقط صدمة لم تكن عاطفية بقدر ما كانت نفسية في شخص وثقت به ، لم يكُن بالجميل ولا ذو عضلات مفتولة ولا عيناه ملونتين ولا بالشخص الناجح ولا الطموح ولا المميز كان أقل من العادي ولكني أحببته لا أدري لماذا ربما حماقة مني أو إتقان تمثيل منه أو الاثنين معًا ، أوصلني لدرجة أني أصبحت أكره أي شئ يتشابه معه من أسماء أو صفات أو ملامح ، كرهته بقدر ما أحببته واستهان بقلبي ، كان بمكانة تعلو الجميع لم يصلها أحدًا قبله ، ليتني لم أراه ولم أعرفه ليتني فقط تأخرت قليلاً كنت اختصرت كل هذا الألم ، فقط كنت أريد أن أعرف لماذا ؟ ، غادرته وقلبي كان يردد يومها تلك الأبيات " مات الهوى فتعال نقسم إرثه بيني وبينكَ والدموع شهودُ ، خُذ أنتَ مني ذكرياتكَ كلها وأنا سأحمل خيبتي وأعودُ "..

أتذكر ذلك اليوم جيدًا وهل مثل ذلك اليوم يُنسى ، ركبت القطار وأنا أركب أحدهم سرق حقيبتي وهرب لم استطع أن أنزل لأن

المدخل كان مزدحم وبدأ القطار يتحرك ، جلست ثم مر الكُمثري الذي سيعطيني التذكرة حدثت مشادة بيني وبينه لأن ليس معي نقود وسأضطر أن أعُد ، جلس أمامي شاب يبدو أنه خلوق رأي المشادة فدفع هو وعرض علي نقود حتى استطيع أن أعُد أو أذهب إلي المكان الذي كنت ذاهبه إليه ، رفضت لكنه أصر فوافقت وأنا مضطرة وأخذت رقم هاتفه حتى استطيع أن أعيد له نقوده ، سجلت رقمه ثم نزل من القطار قبلي ونزلت في المحطة التي تليها متوجهه إلى كُليتي ، كانت حياتي هادئة جميلة ، لا أدري ماذا كنت سأفعل لولا هذا الشاب الطيب الشهم الكريم الذي دفع لي وأعطاني النقود ، أنتهى يومي وعدت إلى المنزل وكان يومًا مرهقًا جدًا ، أخبرت أسرتي بما حدث وطلب مني والدي أن يشكره بنفسه ، في اليوم التالي اتصلت عليه حتى أرد إليه نقوده كان يسكن قريبًا من بيتي ولكن لم أعرف العنوان تحديدًا فعرض علي إن كنت سأذهب اليوم في القطار نتقابل في القطار بدلاً من ذلك ، وصلت المحطة واتصلت عليه وأخبرني برقم العربة التي يجلس فيها وأن أمامه مكان فارغ يمكنني الجلوس فيه تضايقت بصراحة هل يظن أنني مثل تلك الفتيات لأنه دفع لي سيتودد لي ، ذهبت للعربة الموجود بها وأعطيته النقود و بصعوبة اخذها واعتذرت منه أنني سأجلس في مكان آخر ، وكان للقدر رأي أخر لم أجد أي مكان فارغ غير ذلك المكان الذي أمامه اضطررت أن أعُد وجلست في صمت أمامه ، قطع الصمت .

-في هندسة أنتي صح

- أه

-باين على أدواتك طبعًا .. أنا يعتبر زميل أنا في معهد عالي هندسة

-أه أهلاً وسهلاً

-اهلاً بيكي ، في سنة كام

-تالتة

-أنا أكبر منك بسنة في رابعة

وأخذ يتحدث معي حتى وصلنا المحطة التي سينزل بها

-محتاجة حاجة أنا هنزل وفرصة سعيدة

-لا شكرًا أنا أسعد

نزل من المحطة ، بصراحة كان يبدو عليه شخصًا محترم بعض الشيء على الرغم من تطفله لكن كان يغض بصره ولم اللاحظ عليه شئ ، بعد ذلك اليوم لا أدري ما تلك الصدف الغريبة التي تجمعني أنا وهو في عربة واحدة كل مرة ، واعتاد أن يرسل لي رسالة كلما كان يلمحني في القطار" مش لازم تردي عليا بس لو محتاجة حاجة قوليلي " ، وأحيانًا كنا نجلس في نفس المكان ويبدأ بالحديث معي مثل كل مرة ، لا أدري كيف تعودت عليه حتى كنت عندما لا أجده في عربتي أقلق بشأنه وأبحث عنه في باقي العربات حتى أجده فيطمئن قلبي عليه ، كان يحب " عمرو دياب " كان غالبًا يسمع أغانيه ويدندن معه حفظت حتى أنا أغانيه من ترديده لها طوال الطريق، مر في ذلك فصل دراسي كامل ، لا أعلم كيف تسلل إلى قلبي ولم يكن ذوقي أصلاً ، اتممت الامتحانات ووجدت منه رسالة

-طمنيني عملتي أيه في الامتحانات إن شاء الله تكوني حليتي كويس والنتيجة مُرضية بالنسبالك

أخذ قلبي ينبض بسرعة من المفاجأة الغير متوقعة ، أنني لم أحدث رجل في حياتي على الهاتف حتى عندما كنا نتقابل في القطار كان يتحدث وأنا استمع فقط ، أخبرت والدي فأخبروني انه لا بأس أن أرد عليه ردًا مختصر رددت عليه

-الحمدلله حليت كويس وشكرًا لسؤال حضرتك

-العفو

توترت وفرحت في نفس الوقت ، كانت فترة غريبة جدًا كنت أشعر بالتعب كل يوم أكثر من اليوم الذي قبله ولا أدري ما السبب ، دخل علي الفصل الدراسي الثاني وأنا لست بخير ولكن ليس عندي أي شئ ، بقيت الصدف تحدث مثل الفصل الدراسي الأول ولكني كنت أفرح بتلك الصدف أعتدت عليه وعلى حديثه ، كان يحكي لي عن حياته الشخصية ومشاكله وإخوته وأن والده متوفي وكيف يعملونه أخوته الأكبر منه بقسوة لأنه أصغرهم ، حتى عندما كان يشتري شئ وتصادف أن أجلس في نفس مكانه كان يأخذ رأيي به وأحيانًا كان يدفع لي هو ويرفض أن أدفع لنفسي كل ما كان يفعله كان يدل أنه يحبني ، لا دليل ملموس ولكن تصرفاته كلها تدل على ذلك ، لم أقع بحبه بإرادتي افعاله ما فعلت ، تلك الفترة مستواي الدراسي انخفض جدًا على عكس طبيعتي ومتأكدة انه ليس تأثير حبه لست ضعيفة لهذا الحد ، جلست ذات مرة بالقرب منه بنفس العربة ولكن ليس في مكانه بعيدًا عنه قليلاً أخرجت دفتر ورسمته وكنت منشغله بالتفاصل بعد أن انهيت الرسمة ولم اللاحظ تحركه من مكانه لأجد صوته فوق رأسي

-الله ينور يا هندسة حلوة أوي ممكن أخدها بقا ولا فاضل فيها تفاصيل تاني

شعرت بالإحراج كثيرًا من الموقف

-لا خلاص خلصت اتفضل

أعطيته الرسمة ، هذه الفترة لم أكُن أنا ، أشعر أن هناك شئ خطأ ربما من بعد معرفتي برائد ولكن لا أدري ما العلاقة ، الحب لا يفعل كل هذا ، كنت اشعر بالمسؤولية تجاهه داخل قلبي بعد أن حكى لي معاناته ،وكنت أيقنت أنه علم مدى محبتي له بعد رؤيته

الرسمة مثلما أنا متأكدة أنه أحبني كنت واثقة به وبطيبة قلبه أنه من المستحيل أن يكُن مثل شباب هذه الأيام ويرضى لي الأذى ، ولكني شعر أن ما يحدث ليس بالشيء الصحيح وإلى متى سأسمع منه وأتحدث إليه هكذا وهو لم يصرح كل كلامه تلميح أو كلام غير مباشر وأنا لا أحب غير العلاقات الرسمية ، أصبحت في صراع بين ما حدث لي في دراستي وربما يكون هو السبب وصراع إن كان يحبني فعلاً بعد تصرفاته كلها معي أم لا يشعرني يومًا أني أهم ما في حياته ويوم أخر يشعرني أني لا شئ بالنسبة له، حاولت أن لا أتواجد بعربته ربما أتأكد من محبته و كان يراسلني عندما لا يجدني ويسألني أين أنا هل هناك شئ ، كان يلاحظ غيابي دائمًا كل شئ كان يؤكد محبته تعلقت به أكثر فقررت أن اواجهه بطريقة غير مباشرة حتى أستريح مع ايقاني التام بأنه يريدني ، ذهبت لمكانه بالعربة ولمحت له إن كان يريدني أم لا وأنا كلي أمل وحسن ظن بـ رائد ذلك الشاب الطيب المحترم الذي لا يرضى لي الأذى ، فصرح لي ولكن عكس ما توقعت منه أنا لا أعني له أي شيء ، سمعت قلبي ينكسر وشعرت روحي تعتصر حاولت أن اتمالك نفسي وأتمالك أعصابي وأتحكم بنبرة صوتي ودموعي وأخبرته أنني لم أقصد ذلك فقط وأوضحت له اني كنت قلقة بشأن أن يكُن في اعتباره شئ أخر غير إننا إخوة ، كانت أصعب لحظات مرت علي في حياتي وأنا أمامه لا استطيع أن أبكي ولا أبدي ذرة ضعف واحدة حتى لا يتأكد من أني أحبه ، غادر هو وأنا انهرت في البكاء لم استطع إكمال طريقي وعدت في القطار العائد وأنا أكاد أن لا أرى أحدًا فقط دموعي تسيل من الصدمة ، كلامه نزل علي كطعنه في أحشائي ، لم أكن لأحبك لو لم تقترب لهذا الحد لماذا اقتربت وأنت تنوي لي كل هذا الأذى حتى لا تعرفني ولا أعرفك لماذا فعلت بي كل هذا ما الذي اقترفته بحقك حتى تستحل بي ما فعلته ، لم أكن أدري ماذا أفعل اعتزلت الناس واكتئبت

وحالتي ساءت أكثر فأكثر وموعد اختباراتي أقترب ، حلفت أن لا أركب قطار مجددًا حذفت رقمه لاتفاجأ منه برسالة

-فينك مش بشوفك يعني

يلا وقاحته ، دخلت اختباراتي وأنا لا أدري ما كنت أكتبه انتهت الاختبارات ولكن أخفقت في بعض المواد ، مازالت حالتي يرثى لها حتى فهمت ويا ليتني لم افهم ليتك يا رائد مت قبل أن أعرف حقيقتك كان سيكون أهون علي كثيرًا من تلك الحقيقة المرة ، مررت من شارع فوجدته واقف مع ذلك الرجل عدونا كان يقف معه رائد وعندما رأوني أخذا يبتسمان ابتسامه انتصار ، ففهمت أنها لم تكن صدفًا بل كانت خديعة مدبرة، حقيبتي هم من سرقوها حتى يجد لي رائد مدخلاً ، كانت الصفعة الثانية التي خدرتني وأنا لم افق بعد من الأولى ، أمسكت بالصندوق الذي أهداني إياه بداخله ساعة ورميته على الأرض فانكسر وبينما كنت أعبئ قطعه لأرميه وجدت ورقه بداخله بها عدة طيات ومكتوب فيها بالأحمر فتحتها لأجده سحر به طلاسم واسمي مكتوب به شكوكي بدأت تتوجه إلي شئ واحد وكان يجب علي أن اتأكد ذهبت إلى مسجد وطلبت مقابلة الشيخة وحكيت له القصة وأريته الورقة وما حدث معي من أعراض وأكد لي شكوكي ، كل ذلك ليعذبني بحبه وهو لا يحبني وحتى أمرض وحتى أفشل ، لم تترك يا رائد شئ قذر إلا وفعلته ، كيف هُنت عليك ، ذلك الرجل معذور هناك عداء بيننا لأنه لا يعرفنا إلا معرفه سطحيه ، وأنت يا من عرفتني وعرفت قلبي الطيب كيف هُنت عليك وأنا من ساعدك في تجاوز العثرات تُصبح عثرة حياتي ؟ ، خبر موتك كان أهون علي من موتك في نظري وأنت على قيد الحياة .

" عيادة دكتور علي عبدالرحمن للأمراض النفسية " ، أنا على أعتاب ذلك المكان اليوم بسببك وأنا متحولة من فراشة مرحة إلى شئ ليس عنده مقدره على الحياة ، شخص كان على حافة الانتحار

ذلك الخبر الذي كان يُسعدك أن تسمعه يا رائد خبر موتي، مرت سنتين ولم اتعافى من دمارك لي لا دمت بخير ، دخلت العيادة وجاء دوري

-هنا يوسف اتفضلي دورك

طرقت الباب ثم دخلت إلى الدكتور

-اتفضلي على الشاذلونج

جلست

-تحبي تحكي أنتي ولا أسالك أنا

-أحكي أنا

-اتفضلي أنا سامعك

بدأت أحكي ودموعي تسيل مع كلامي وتذكري ماذا كنت وماذا حدث لي انهيت قصتي

-أنتي محتاجة تتقبلي الصدمة اللي أنتي لحد النهاردة عايشة في لحظتها الأولى

-حاولت كتير يا دكتور بس فشلت ما عرفتش

-لسه بتحببه

-كنت بس ما بقيتش

-أيه اللي ممكن تحسيه ريحك لو حصل

-أن أشوفه اتكسر قدام عيني وإن ربنا جابلي حقي منه

-أيه اللي حابه تشوفيه حصله

-مش عارفة بس المهم ما يكونش بخير

-ممكن يصعب عليكي أو تسامحيه

-مستحيل

انتهت الجلسة وكتب لي بعض الأدوية وفتحت الباب وأنا كلي حسرة على نفسي فإذا برائد أمام الباب يجلس على كرسي متحرك حالته يرثى لها لا أدري ماذا حدث له ولكن يبدو أن دعائي أُستجِب كُسرت يا رائد بعدما كسرتني لم أكُن فرحة كما كنت أظن بقدر ما كنت أفكر بما جنيته وفعلته بي ، كلانا خسرنا نظر إلي بنظرة كلها حزن ، والله أني لم استطع أن أذهب من العيادة قبل أن أعلم حالته انتظرت بعد أن خرج واستأذنت أني أريد أن أدخل إلى الدكتور لأمر ضروري دخلت وسألته عن حالة ذلك الشاب الذي كان عنده

- هو صح

- صح

-اعتبري ربنا اخدلك حقك وقع من القطر وطبعًا أنتي فاهمة الباقي وزي ما شفتي قاعد على الكرسي ، وبالمناسبة طلب مني أني أقولك تسامحيه لما شافك خارجة من عندي

-إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما فيش أمل زي اللي فقده ومستحيل يتعوض

-اعتبر إنك دلوقتي ممكن ترجعي لطبيعتك وتتعافي

-ما فيش حاجة بعيدة على ربنا ، شكرًا يا دكتور مش هعطلك عشان وقتك خرجت وكان ينتظر بالخارج ولم أنظر إليه وأخذ يردد خلفي

-سامحيني بالله عليكي ربنا اخدلك حقك يا هنا

كأني لم أسمعه مضيت وكلانا محمل بخسارته ولكن هو من اختار فالظلم ليس مقابلة ظلم مفرد مثله بل ظلمات ولا يظلم ربك أحدا ، وضع الله القوانين الكونية ومن يتعداها ويظلم ويطغي على عباده يتعرض لعقاب الله ليعلم أن وعد الله حق ، انظر ماذا فعلت بنفسك

وماذا فعلت بي ، أخطأت أنا عندما أحببتك وأنت لا تحل لي وأذيت نفسي وأخذت جزائي، وأخطأت أنت أضعاف خطئي عندما وضعت يدك بيد عدوي وأذيتني في أعز ما أملك ولم تشفق علي ولم ترأف بي لحظة ولم يوقظك ضميرك وأخذت جزائك ، ولتعلم يا رائد ما كان قلبي يريد أن يأخذ هدنه منك إلى أن أفارق الحياة ، هذا ما كنت أريده ، ولكنك ما كنت تريده لي هو أن أفارق الحياة حتى قبل أن أعيشها ، فلا دُمت بخير ولا سامحك الله .

النهاية

القصة الثامنة

" ومن الحُب ما قتل "

بداخل الزنزانة محبوسة أنفاسي داخل صدري ، حل الظلام منذ قليل ولكنه حل في قلبي منذ زمن ، كيف حدث كل هذا ليته كابوس أفيق منه وينتهي كل شئ، قطع تفكيري صوت فتح باب الزنزانة ودخول أحداهن نظرت إلي ثم جلست وبدأت تبكي اقتربت منهم لأهون عليها وأواسيها وأنا بحاجة إلى كل مواساة العالم هدأت قليلاً ثم سألتني عن تهمتي فأجبتها ، فسألتني عن ما حدث تنهدت وبدأت أسرد قصتي ..

كنت طالبة في كلية الصيدلة في السنة الأولى سكنت مع مجموعة من الفتيات لا أعرفهن ، كان يبدو عليهن التبرج وسوء الأخلاق وأنا كنت ملتزمة بعض الشيء ، تعرفت عليهن وكنت أجلس اتسامر معهن عندما أنتهي من المُذاكرة عرفت عنهم أشياء كثيرة وعرفوا عني أشياء أكثر ، كنت أقضي أغلب الوقت في الشُرفة لأستنشق الهواء العليل ولسبب آخر .. أمام شُرفتنا كان يسكن شاب وسيم مع عائلته كان يجلس في الشُرفة غالبًا وكنت أحب أن أجلس وأراقبه ، كنت أسمع الفتيات معي في السكن يخبرن بعضهن كيف جعلت فلان يحبها ويتحدث إليها ويهتم بها ، شعرت بالغيرة منهن وظننت أن هذا هو الطبيعي وما أفعله يكاد يكون تخُف .. أخبرتهم بما كنت أخفيه أني أعجبت بهذا الشاب وأريد أن يبدأ هو بالكلام لا أنا ، تفاجأت أنهن كُن يُلاحظن أعجابي به ونصحوني أن أضع مستحضرات تجميل صاخبة ولا داعي للحجاب لأن الشرفُة في المنزل واقترحن علي تصفيف شعري والتزين مثلهن لأنه لن ينظر إلي وأنا بهذا المظهر الذي يوحي بعمر أكبر من عمري وأن أبدأ فقط بصباح الخير في الصباح ومساء الخير في المساء حتى أجذب أنتباهه، أعجبتني فكرتهن وبدأت بالتنفيذ ، كنت أجلس في الشُرفة كعروس في طلتها ، في الصباح أقول صباح الخير وفي المساء أقول مساء الخير وجرت الأمور كما خططت لها بدأ يتحدث معي ويسألني عن أحوالي وماذا أدرس وفي أي سنة ثم طلب رقمي

فنحن الآن أصبحنا أصدقاء وحتى نتحدث كما نريد ، فنحن على الشُرفة نتحدث بحدود وكلام أقل بكثير وافقت وبدأنا بالدردشة والمكالمات عرفت أنه يدرس في كلية العلوم في السنة الأخيرة وكان متفوق على دفعته وكل هذا ومجموعة السكن يشجعوني على ما وصلت إليه وأني بطلة خارقة لأني أوقعت هذا الوسيم في حُبي وجعلته يتواصل معي ، بدون أن أدري أو أشعر غيروني أصبحت واحدة منهن حتى أني أثناء تواجدي في الجامعة أو السكن كنت أرتدي ملابس منهن وأمشي على نهجهن ، وعندما تحين عطلتي وأذهب إلى قريتي أمشي على نهجي القديم ، لأني أعلم أنه لن يرضى أحدًا من أهلي عن ما أفعله ، اتخذت علي صديق .. كنت أخبره بكل شئ في حياتي وكان هو أيضًا يخبرني بكل شئ في حياته، كنت أريد أن أشعر بالاهتمام مثلهن وأن أثبت لمجموعة السكن أن هناك من أعجب بي وأحبني لأنهن كُن يتنمرن على مظهري وأسلوبي وكيف لأحد أن يقع في حُبي إلا إذا كان أعمى ، كنت أستيقظ كل يوم على رسالة نصية أجمل من التي كانت قبلها وأشعار واقتباسات غَزل ، كنا نتبادل الأغاني عندما كنا نجلس في الشُرفة لنُذاكر، حفظت أغلب الكلمات التي كان يرسلها لي من شدة أنها كانت تُلامس قلبي ، وكانت أقربهم لقلبي " شُدي وثاقي في سجونكِ إنني طوعًا رضيت الحُكم فيكي مؤبدا " ..

لم يكُن علي يستحق ما فعلته به أعترف أني من بدأت في فرض نفسي عليه وأنا أعلم أن حُبنا محكوم عليه بالنهاية قبل أن يبدأ لأني ومع الأسف من قبائل " هوارة " من قنا وعلي في عُرفنا وعاداتنا وتقاليدنا مُحرم علي ، لكني لم أخبره بذلك السر لأنه لو علمه ما أحبني ، أعترف أنه ضحيتي ولكني لم أسلم أنا ولا هو من الصُحبة السوء ، كنت في قمة السعادة أعتدت عليه في حياتي ، واستمر هذا الوضع حتى رأني أحد أقاربي بهيأتي الجديدة والتقط لي الصور وأرسلها لأهلي وعلم أهلي بحالي من خلال الصور ، لم

يتحدثوا معي بشأنها وكأنهم لا يعرفوا شئ حتى ذهبت إلى قريتي وكأني فأر ووقع في المصيدة لأتفاجأ بخيارين نفسي لا تطيقهم إما عدم إتمامي الكلية أو خطبتي من أبن عمي مصطفى الذي لم يُكمل الإعدادية ، أخترت أن أوافق على مصطفى وأرسلت لعلي رسائل أخبرته بما حدث ثم حظرته وقلبي يكاد ينفطر من الحزن مما حدث وتمت الخُطبة وحان وقت عودتي إلى أسيوط ، غيرت سكني إلى شقة مفروشة استأجرها مصطفى لي حتى لا أختلط بأحد وأبدأ مرحلة جديدة ، ولكن الماضي حتى إن انتهى لا تنتهي ذيوله في الحاضر حنيني لعلي لما يترك لي لحظة لأنساه وشعوري بالذنب تجاهه وأنا أعلم كيف أحبني وأنا في نظره الآن مخادعة وكاذبة ولم أخبره بالحقيقة منذ البداية ، كنت أتمنى بعد فعلتي أن لا يُفكر في أذيتي ولكني أخشى انتقامه فالمُحب عندما يكره لا يكره كره عادي بل يبتر قلبه بمن يسكن فيه فكنت أخشى أن يصل إلى تلك المرحلة ، كنت على تواصل مع بنات السكن القديم لأطمئن عليه كانت رحمة أقربهم لي و كانت تصف لي حاله من إهماله لنفسه وأغاني الفراق الذي كان يسمعها في الشُرفة حتى أنه عاد إلى التدخين بعد ما جعلته يتركه ، تغير علي كثيرًا وأطفئت وهج الأيام في عينيه بما لا زنب لي فيه ولا زنب له فيه ، بعد استقراري في الشقة الجديدة طلبوا مني بنات السكن أن يزوروني ليحتفلوا بعيد ميلادي لم يكُن أمامي خيار إلا أن أوافق ، زاروني ورحبت بهم وكانت رحمة على علاقة بشاب اسمه يوسف اتصل بها وأخبرته بوجودها عندي هي والباقون وطلب منها أن تصف له العنوان لينتظرها بالأسفل وأتضح أنه هو نفسه صديق علي هذا ما علمته عندما غادرن من عندي ونظرت عليهم من الشُرفة فرأيته ولم أضع هذا في حساباتي ، بعدها مباشرة أتتني رسالة من مجهول تحذرني أن أنتبه على نفسي وأن أجعل دائمًا معي سلاح أبيض ، ورقمي هذا لا أحد يعرفه سوا بنات السكن وأسرتي وخطيبي مصطفى ، شككت أن هذا التحذير من يوسف لأن علي صديقه وهو بالتأكيد يعرف

خططه ، مرت أيام ثم طلبت رحمة مني أن تأتي لزيارتي جلست معها قليلاً ثم ذهبت لأعد لها العصير فإذا بها استأذنت وكأنها على عجلة من أمرها ورحلت وبعد مرور أسبوع تقريبًا في المساء كنت جالسة فإذا بالكهرباء انقطعت ، ارتعبت فأنا حتى لا أعرف أحد هُنا ، ومن حُسن الحظ كنت أملك شموع من يوم عيد ميلادي أشعلتها ثم طرق الباب ارتعبت أكثر لأنه لا يزورني أحد في العادي حتى يزورني والكهرباء منقطعة بدأت أخطي خطوات مرتعشة نحو الباب سألت من ؟ ، لم يجُب أحد وطرق الباب مرة أخرى توترت ورفعت صوتي من ؟ لم يجيب أحد وطرق مرة أخرى شعرت أني سأسقط أرضًا من شدة الخوف ، وإذا بصوت علي " افتحي يا نورة أنا علي وأقسم بالله لو ما فتحتيش دلوقتي لأتصل على مصطفى خطيبك واقوله كل حاجة " ، أخذت أضرب على وجهي لا أدري ماذا أفعل وعلمت لحظتها أن يوسف من أخبره بعنواني بالتأكيد ورحمة من أخبرت يوسف بطابق الشقة ، شككت أن كلامه مجرد تهديد فقط وكأنه لحظتها قرأ أفكاري ورد علي " أكيد مش مصدقاني أن رقمه معايا وأنا هأكدلك رقمه ٠١٥٧٤..... صح ولا أيه " ، تذكرت التحذير ركضت على المطبخ و وأحضرت أكبر وأقوى سكين عندي وتوجهت نحو الباب فوجدته بدأ ينفعل " افتحي أنا عارفك ورا الباب هتصل بجد دلوقتي " خبأت السكين خلف ظهري وبدأت أفتح الباب ببطء ثم دفع الباب بسرعة وأغلقه ووضع يده على فمي وأخذ يدفعني إلى الخلف وأنا أقاومه حتى وصلنا إلى غرفة المعيشة التي كنت أشعل فيها شموع فوجدتني أدخلت السكينة في أحشائه من خوفي منه صرخ وسقط على الأرض جلست بجواره من هول المنظر ومن هول ما فعلت به وتمتم بأنفاس متقطعة " كنت جاي أخدك ونهرب من هنا ويوسف جابلي رقم جوزك عشان أستفزك بيه وترضي تفتحي وهو جابه من صاحب العمارة وهو اللي أقترح عليا أقطع النور عن العمارة عشان ما حدش يشوفني ، وجيت بس ما كنتش هآذيكي والله ولو

كنتي رفضتي كنت هسيبك على راحتك وأمشي ، قتلتيني مرتين يا نور مرة لما حبيتك وسبتيني ودلوقتي ما أدتينيش فرصة أقولك .. " ونظر إلي بلوم وحسرة ثم أخرج من جيبه تذكرتان وورقة ثالثة لطخها بدمائه ، ثم أغمض عينيه ونام إلى الأبد .. عادت الكهرباء ولكن أنطفأ شئ بي إلى الأبد ، أخذت أصرخ فوجدت الشرطة أتت.

قرأت فيما بعد ما كان مكتوب بالورقة الثالثة :

يا اللي أنت عمري

ما خلاش الفُراق فيا

واللي شُفته بعد بُعدك مش شوية

الهوية بتاعتي روحك

والميلاد كان يوم لقانا

وجانا الهوا جانا

والفُراق جه ورمانا يا عندليب

كل اللي قال باقي

بيجي يوم ويسيب

وياخد معاه الروح

بترجع ..

لكن في علم الغيب

تأكدت فعلاً أنه كان لا ينوي سوء ..

خطط يوسف لكل شئ حتى هو من اتصل على الشرطة لأنه كان متأكد أن أحدنا سيقضي على الآخر وهو من جعل علي يطفئ الضوء ويتحدث بتلك الطريقة ويتصرف هكذا حتى أجزم أنه جاء

ينوي الشر بي، كان يوسف هو من يرسل لي رسائل التحذير فعلاً وهو من فكر بالانتقام مني حتى طلب من رحمة عندما أتت وغادرت على عجلة أن تضع لي ملابس وأغراض تخص علي حتى تُدمر سُمعتي في القضية قبل حدوث الجريمة بأيام لأني نصحتها في البداية أن تتقي الله وتترك يوسف ، ويوسف وعدها بالزواج إن فعلت ذلك بي ، كانت تحقد علي لأني كنت الافضل في كل شئ وأنا لم أفهم ذلك ويوسف كان يريد أن يتخلص من علي لأنه كان أفضل منه أيضًا ومتفوق عليه في الدراسة ، صحيح أن الحُب جميل ولكن من الحُب ما قتل ، سأخذ بثأره حتى إن كلفني هذا الأمر حياتي ، أجلس الان أنتظر مصيري الذي سيكون في كل الاحوال أسوأ ما يُمكن ، لم أكمل مع علي ولا مع مصطفى ولا حتى كلية الصيدلة لأني تعجلت ومن أخذ غير حقه يُحرم من حقه .

النهاية

أُراندا

لم أكُن أدري يا نجمة أن اكتمالك بداية اللعنة لي
أدركت أن الإنسان يقضي وقته في حياة مستقرة
يسودها الهدوء التام ولكنه هو من يفتش عن
معاناته وعذابه ووجع قلبه بذلك التغيير ، صحيح أن
التغيير مطلوب لكن ليس كل تغيير بعض الخارج
.. عن المألوف هو صُنع الشقاء

آية ابراهيم عبداللطيف